الشيخُ
جَابِر بن حَسَن بن جَابر آل بُرقَان العُمَري الفَيْفي

١٣٢٦هـ - ١٣٩٩هـ

رحمه الله

تأْلِيفُ

عِيسَى بْن سُلَيْمَان الفَيْفِيّ

فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر

الفيفي، عيسى بن سليمان جابر

الشيخ جابر بن حسن بن جابر آل برقان العمري الفيفي / عيسى بن سليمان جابر الفيفي.

– ط١ . .– خميس مشيط، ١٤٤٤هـ.

٨٧ ص؛ ..سم

ردمك: ٩ ـ ٢٤٣٩ ـ ٠٤ ـ ٦٠٣ ـ ٩٧٨

١ – السيرة الذاتية أ. العنوان

ديوي ٩٢٨,٩ ١٤٤٤/١٤٧٩

رقم الإيداع: ١٤٤٤/١٤٧٩

ردمك: ٩ ـ ٢٤٣٩ ـ ٠٤ ـ ٦٠٣ ـ ٩٧٨

الطبعة الأولى

١٤٤٤هـ





الفهرس

شكرٌ وعرفان

في الحديث الصحيح بسندٍ صحيح، عن أبي هريرة -رضي الله عنه- قال: قال النبي ﷺ: (لا يَشْكُرُ اللهَّ مَنْ لا يَشْكُرُ النَّاسَ)[1]

أولاً: أشكر الله تعالى جلت قدرته أن يسّر لي وألهمني وأعانني على هذا العمل الذي أرجو به ثوابه، ثم حفظ جوانب من حياة جدي -رحمه الله-.

ثانياً: أقدم من الشكر أجزله، ومن العرفان أوفره، ومن الثناء أعطره، ومن الوفاء أنبله، ومن الدعاء أصدقه، إلى (عمّي) الشيخ يحيى بن جابر بن حسن الفَيْفي على ما قدّم كلّ ما أحتاجه في إخراج هذا العمل الجبار، وقام بمتابعته ومراجعته.

ثالثاً: أشكر كل من زودني بمعلومة عن المرحوم ولو قليلة.

وأسأل الله تعالى أن كتب أجرهم، ويغفر ذنبهم، ويجعل الفردوس مستقرّهم، والله ولي التوفيق.

١) ـ الراوي: أبو هريرة | المحدث: الألباني | المصدر: صحيح أبي داود | الصفحة أو الرقم: ٤٨١١ | خلاصة حكم المحدث: صحيح.

مُقَدِّمَة

الحمد لله الذي يسّر العلم وعلّمه، وخلق الخلق وأتقنه، وبرأ الكون وأبدعه، وشرع الدين ويسّره، جلّت عن الأشباه ذاته، وتقدس في أسمائه وصفاته، وخير الصلاة والسلام على من أتى، يردُّ عن الكون ليلاً عتى، فهدَّ بقرآن ربِّ العباد، بناءَ ضلال وصروح فساد، أما بعد:

فقد يسّر الله لي بفضله ومنّته، أن جمعتُ هذه السيرة العطرة الطيبة، لهذه الشخصية المشهورة، التي لم أعشْ في زمانها، وإنما سمعتُ جميل ذكرها، وشممتُ عبقَ تاريخها، وتمنيتُ الارتشاف من ماضيها، شخصية لا يخبو نورها، ولا يُنسى جميلها، ذكره الجميل على كلِّ لسان، رغم قلّة الزاد وطيب الحال، كان الجود دثاره، والكرم رداؤه، والإحسان سيفه، يفصل بين رعيته في خصوماتهم، ويحضر اجتماعاتهم، يعطف على الصغير ويحترم الكبير، يقدر ذا الحاجة، ويكرم ذا المسغبة، بيته مأوى لكل غريب، يمنحهم من الحَبِّ والصّريب، وبلاده مطعم لكلّ محتاج، يقصده من كلِّ الفجاج، ومسجده معْلَمٌ لكل متعلّم، مجلسه مجتمع لكلّ محبٍ له وقريب، رحمه الله وجعله من ورثة جنة النعيم.

ولم أُردْ بهذا العمل البسيط إلاّ محاولة نفضُ الغبار عن شخصيةٍ، غاب ذكرها عن جيلي، ومن هُمْ في سنّي، دوّنتُ هذه الأسطر معتمداً بعد الله تعالى على من كان قبلي، وما سمعته من صغري من حكايات ورواياتٍ ملئت بها المجالس عن هذه الشخصية العجيبة، وأرسم الطريق لمن يأتي بعدها من الأولاد والأحفاد، ليعرفوا هذه الشخصية التي تميزت في جيلها، وأسطر أسطراً يسيرة حولها، سائلاً الله تعالى له الرحمة والمغفرة.

وحُقَّ لي أن أتمثّل بقول الفرزدق لجرير:

أُولَئكَ آبَائي فجئني بمثلهم   إذا جمعتنا يا جريرُ المَجَامِعُ

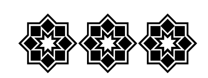
فيا من مررت على هذه الصفحات، أسعده بدعوة في ظهر الغيب، لأن أصحاب القبور يفرحون بالدعاء لهم، ويجدون من السرور في ذلك، وتسعدهم دعوات الأحياء لهم بالعفو والمغفرة، والصدقة عنهم، رحم الله موتانا وموت المسلمين.

بقلم

عيسى بن سليمان الفيفي

@Eisa_alfaife

Eisa_alfaife@hotmail.com



(سبب تأليف الكتاب)

أكتب اسمي الثلاثي فيأتي "ثالثه" جابر، الذي هو جدِّي، ولا أعرف عنه إلاّ اسمه.

فعزمتُ على نفسي أن أبحث وأسأل وأُدوِّن.. حتى أجمع ولو صفحاتٌ قليلة عن هذه الشخصية التي تهمني، فاجتهدتُ في الموضوع حتى جمعتُ بعضَ ما وجدتُ من المعلومات، والتي غابت عن جيلي، ومتأكد أنّ كلّ من هو في سني لا يعرفُ شيئاً عنه، وربما لم يرَ صورته مطلقاً، وقد لا يعرفُ اسم بيته، أو أسماءَ إخوانه، أو أخواته.

فكان هذا العمل بعد توفيق الله، جمعُ معلومات حصلّتُ عليها من بعض الشخصيات من أعمامي وغيرهم، والحمدلله، أشبعتُ رغبتي البحثية والكتابية حول شخصيته، (وخيرُ الكلام ما دلّ ودلّ) ولعلّ ما كتبته مفتاحاً لغيره من المعلومات مستقبلاً بمشيئة الله، وهذا -ولله الحمد- ما كان من العهد الذي قطعته على نفسي.. والله الموفق.

حفيده

عيسى بن سليمان بن جابر بن حسن

١ رمضان ١٤٤٣هـ





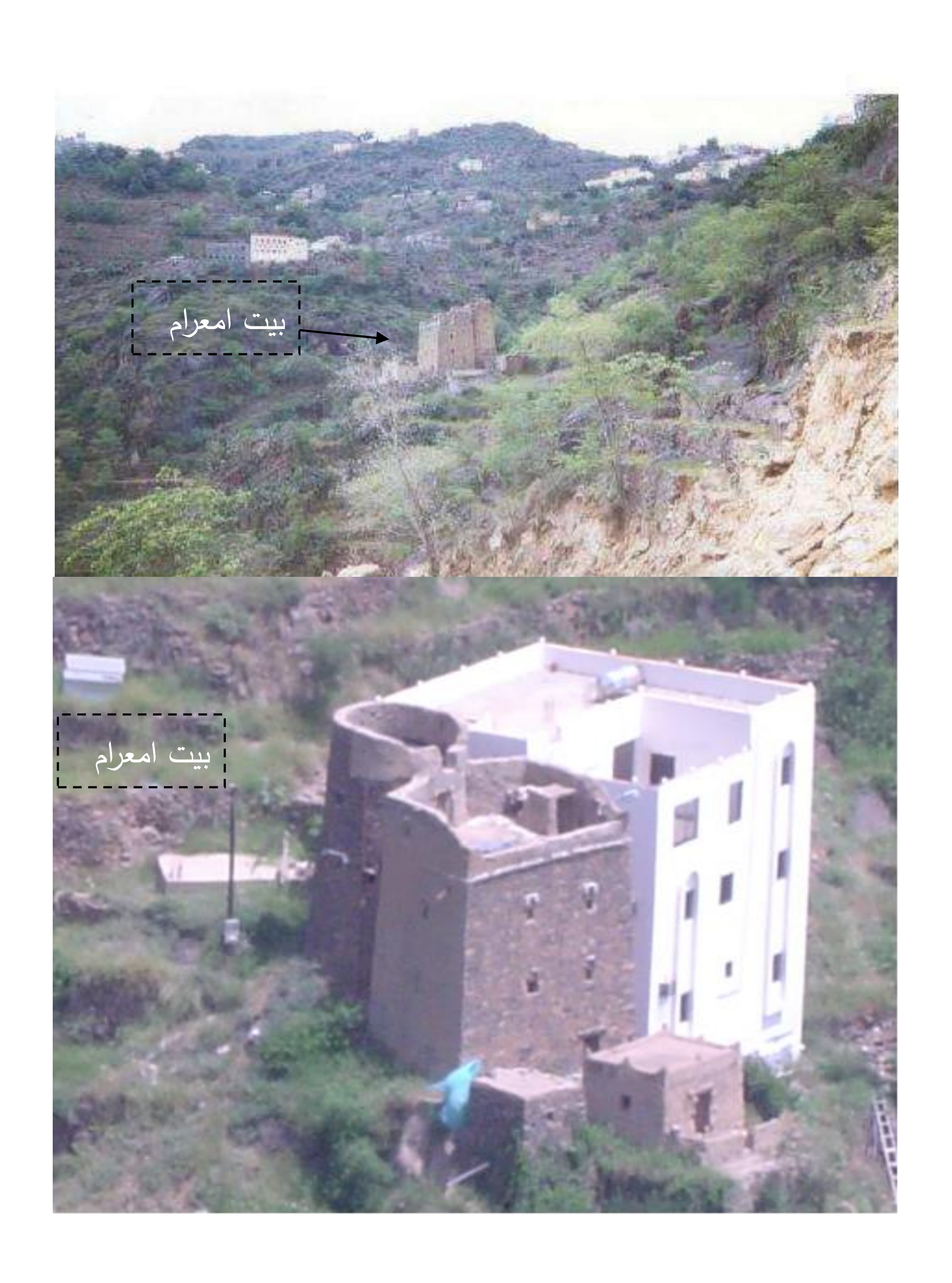
الشيخ

جابر بن حسن بن جابر بن سلمان بن محمد بن علي

بن قاسم بن محمد بن سلمان بن خُميع (المخميعي)

البُرقاني العُمري الفَيْفي

رحمه الله


بيت امعرام
بيت امعرام

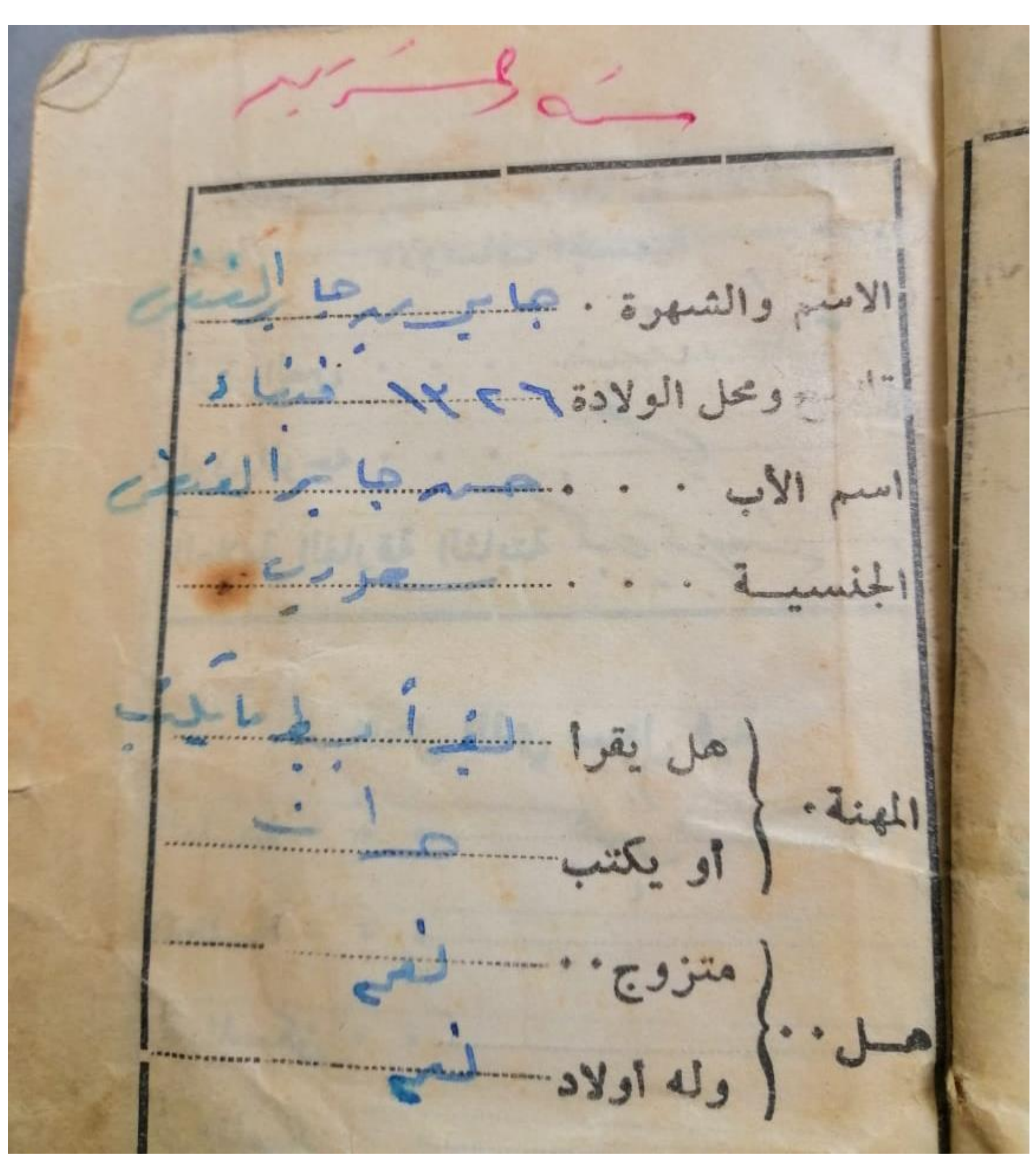
الصور السابقة لبيت (امعرام-العرام)[1] **ببقعة آل برقان**[2] فالبيت المربع بناه جابر بن حسن جابر، والبيت الدائري بيت والده حسن بن جابر، وقد بناه لوالده جابر بن سليمان بن محمد بعد أن كُفَّ بصره رحمة الله عليهم جميعاً، ويظهر في الصورة السابقة المسجد الذي بناه -رحمه الله- ببنائه الحجري القديم، بعد تجديده من أبنائه -حسن وسليمان- رحمهم الله، وقبل توسعته من قِبل ابنه إبراهيم -حفظه الله- الساكن بجانب بيته، عاش فيه أربعة أجيال، رحم الله من رحل منهم.

ويظهر بيته -رحمه الله- بالطراز المعماري القديم الجميل، ويعتبر من البيوت النادرة المحافظة على طرازها المعماري القديم، وهو نموذج لتطور بناء البيوت في فيفاء، من البيت المفتول (الدائري) دارتين ومشراح، ثم المربوعة (المربع) دورين ومشاريح، ثم المرحلة المتأخرة العمائر المسلحة.

---

١) ـ العرام: بيت والده رحمه الله المعروف ببقعة آل برقان بفيفاء، وهو (اسم موضع وبيت غرب العمريين وشرقها بفيفا) ويقال: هو نسبة إلى (عرام بن الأصحر بن أسامة بن زيد بن أرطأة بن شرحبيل بن حجر بن الربيعة بن سعد بن خولان بن عمرو بن الحاف بن قضاعة). والله أعلم. ينظر: (مذكرات قبائل فيفاء اليهنوية الخولانية، الحلقة السادسة للأديب محمد بن مسعود العبدلي الفيفي بعنوان رحلة في كتاب الاستقصاء لتاريخ جبال فيفاء).

٢) ـ بقعة آل برقان: بقعة أو بالأصح ضيعة تشمل على بيوت ومزارعها، تبعد عن نيد الضالع بنصف ساعة، وهي في جبل آل عمر. ينظر: (كتاب: المعجم الجغرافي للبلاد العربية السعودية مقاطعة جازان المخلاف السليماني، ص٣٣٠، تأليف: محمد بن أحمد العقيلي، المطبوعة في دار اليمامة للطبع والنشر سنة ١٣٨٩هـ ـ ١٩٦٩م، بعناية علامة الجزيرة الشيخ حمد الجاسر)، (تبعد نصف ساعة مشياً على الأقدام، وحالياً تبعد ربع ساعة بالسيارة).


الاسم والشهرة .

تاريخ ومحل الولادة

اسم الأب . . .

الجنسيـة . . .

المهنة . هل يقرأ / أو يكتب

هـل . . متزوج . . / وله أولاد

هذه صورة من تابعيته -رحمه الله- حصلت عليها من ابنه (عمي يحيى جابر)

مولده:

ولد -رحمه الله- لوالديه حسن بن جابر بن محمد آل برقان -رحمه الله-، ووالدته عذابة بنت أحمد بن سليمان بن مسعود -رحمها الله- من آل عبدل، في بيت والده (امعرام-العرام) ببقعة آل بُرقان في فيفاء في حوالي عام ١٣٢٦هـ، في نفس العام الذي تكونت فيه الدولة الإدريسية في صبيا، على يد مؤسسها الإمام محمد بن علي الإدريسي.

وهو المولود الثاني لوالده من الذكور، حيث يكبُره شقيقه الوحيد سالم بن حسن بن جابر -رحمه الله-.

والده:

حسن بن جابر بن سلمان بن محمد بن علي بن قاسم بن محمد بن سلمان بن خُميع (امخميعي) البُرقاني العُمري الفَيْفي رحمه الله.

والدته:

عذابة بنت أحمد بن سليمان بن مسعود بن يحيى بن يزيد بن علي بن غنية، من عمارة آل امعبيدي، من قبيلة آل عبدل -رحمها الله- من أهل الحدب.

أخواله:

أبناء أحمد بن سليمان بن مسعود بن يحيى بن يزيد بن علي بن غنية، من عمارة آل امعبيدي، من قبيلة آل عبدل -رحمهم الله-.

من أخواله:

طايع بن أحمد بن سليمان: والد إبراهيم، وجابر.

ريعة بنت أحمد بن سليمان: زوجة سالم بن فرحان بن علي بن جبران بن جابر بن شريف آل جرادة، راعي (الحبيل) وهي والدة محمد بن سالم بن فرحان آل جرادة العبدلي، الذي كان حافظاً للقرآن الكريم، ويجيد الكتابة، وكان يمشي مع الذين يقدرون زكاة المزارعين، ليكتب تقديراتهم وتقاريرهم وهو والد كلاً من: جابر بن محمد بن سالم بن فرحان، وإخوته: أحمد، وحسين، ويحيى، وحسن، وفرحان، وعلي.

نشأته:

الكلّ يعلم ما كانت عليه الحال عند توحيد هذه البلاد، فكيف بالحال قبل التوحيد بعقود، فالجهلُ هو السائد أو الأميّة هي المسيطرة، ناهيك عن الخوف والجوع الذي رزحتْ تحته البلاد عموماً، وفيفاء لم تكن استثناءً من ذلك الحال، بل زادت طبيعتها الجغرافية الوضع تأزماً، وكانت شبه معزولة

عن حواضر العلم والتعلّم مع ندرتها وبعدها، ناهيك عن الأسباب الاقتصادية والسياسية المخيمة.

فقد نشأ في هذه البيئة القاسية التي تعدّ كسرة الخبز وشربة الماء من أهم ما يُسعى للحصول عليه إن وجدتْ، وقمّةُ الترّف في زمانهم أن يكون لأحدهم (دفين)[1] وما يقتاتونه على الماء من الخبز القاسي، ليغنيهم ويشبعهم يومين كاملين بلا أكل، ولكن ظروفهم القاسية صقلت منهم رجالاً، لن يجود زماننا بمثلهم.

نشأ في بيت والده حسن بن جابر بن محمد -رحمه الله- على يدي والديه، وتعلم منه ما يحتاجه أمور الدّين، وهو الذي كان حريصاً على تعليمه، مع قلّة وجود الكتاتيب في فيفاء، أو عدمها، وعدم انتشار الفقهاء ممن درسوا وتعلموا في هجر العلم خارج فيفاء، وكان -رحمه الله- كأقرانه لا يقرأ ولا يكتب، وكما هو مُدون في تابعيته -رحمه الله-، الموضحة بالصورة السابقة.

ولكنه -رحمه الله- تعلّم كغيره أمور الدين الأساسية وقراءة القرآن الكريم وتلاوته، وقد كان يجيد قراءة القرآن الكريم، وكان مسجده مدرسةً يُتعلّم فيها ويعلّم فيه أبناءه، وأبناء قريته.

---

١) ـ الدفين: هي حبوب محفوظة ومخزّنة للسنوات الممحلة، وتحفظ في حفرة كبيرة جافة ومغطاة بإحكام، وعادةً لا تستخرج الحبوب إلاّ وقد بدأ يتغيّر طعمها أو لونها أو رائحتها.

ومنذ أن شبَّ على هذه الحياة انخرط في المجال الذي سبقه به والده وأجداده، وهو المجال الوحيد في ذلك الوقت، (المجال الزراعي) الذي لا يوجد له بديل، ووجود الحاجة له لتوفير لقمة العيش، فعمل مع والديه بذلك المجال الوحيد المتاح أمامه، والعمل في مزارعهم وبلادهم، كما هو شأن أهل فيفاء في تلك الحقبة الزمنية من التاريخ، وبعد وفاة والده -رحمه الله- صار المسؤول الأول عن البيت، وسار في المجال الذي سار به آباؤه وأجداده -رحمهم الله- وكانت حياتهم تتميزُ بالبساطة والدّعة وعدم التكلّف، التي ذهب اليوم من أيدينا، بسبب التكلّف الزائد، رغم الحاجة والعوَز، ومكابدة الحياة القاسية من أجلِ أن تعيش، فكانت حياتهم المعيشية إمّا البقاء أو الفناء.

وحينما صعد الشيخ عبد الله بن محمد القرعاوي -رحمه الله- الذي ساقه الله تعالى نعمةً لا تُنسى إلى جبال فيفاء عام ١٣٦٣هـ، لنشر العلم بين الناس، وكان أميرها في ذلك الوقت خالد بن ناهض[1]، ولما أسس الشيخ القرعاوي

١) ـ عين الأمير خالد بن ناهض أميراً على فيفاء بعد قتل سلفه مباشرة في عاشر ذي الحجة ١٣٦٠هـ، في عهد أمارة خالد بن أحمد السديري على جيزان، وكان ذا حزم وصلاح فقام بعدة إصلاحات منها، حثّ قبائل فيفاء على تدريج أربع طرق تطلعها الجمال محملة، بإشارة من الشيخ عبد الله القرعاوي، وأمر بفتح مدارس لتعليم القرآن وألزم الآباء بإلحاق أبنائهم بها، وفي عهده أسس الداعية المصلح الشيخ عبد الله القرعاوي أول مدرسة علمية في فيفاء كنتُ أحد طلابها، وفي هذا العام تمردت قبائل الريث وجهزت عليهم الدولة قبائل المنطقة فعادوا إلى حضيرة الطاعة. وفي عهده توفي الشيخ علي بن يحيى بن شريف في عام ١٣٦٤هـ

أول مدرسة بفيفاء، قام بنشر العلم والتعليم في أبناء فيفاء، وقد اجتمع له عدد كبير من الطلاب، وكلهم ممن ختموا القرآن الكريم قراءة غير مجوّدة، وأعطاهم بعض الكتب ليستنسخوا منها ما يحتاجون لحفظه، فأعجب الشيخ -رحمه الله- بحسن خطّهم وسرعة حفظهم، وكان جدي -رحمه الله- ممن حرصوا على المسارعة إلى تعلّم العلم في بداية انتشاره في فيفاء.

وكان جدي -رحمه الله- قد بلغ من العمر أشدَّهُ وبلغ أربعين سنة، ولا شكَّ أنه قد استفاد كغيره من العلم الذي نشر وقتها، وانتشار الكتاتيب والمدارس القرعاوية.

ونصّب الشيخ حسن بن علي شملاً لقبائل فيفاء، بدل والده، وفي عهده قام أمير جيزان محمد بن أحمد السديري بجولة تفقدية لفيفاء وأشار على الشيخ حسن بن علي الفيفي بتقديم حصن العبسيّة هدية للحكومة ففعل وحصل على تعويض مجزٍ من الدولة وكان ذلك في عام ١٣٦٥هـ تقريبا. (ينظر: كتاب: فيفاء بن الأمس واليوم، علي بن قاسم الفيفي-ص١١٢).

صفاته:

وكان -رحمه الله- يتميز بصفات عالية وسيرةٍ حسنة، تركها بعد رحيله، ومنها:

- **الطيبة والكرم.**

فقد كان الكلّ يقصد بيته رغبةً في كرمه في الأوقات الممحلة، وظروف الحياة الصعبة، وكان طيباً في تعامله، كريماً في عطائه.

- **حسن المعشَر.**
- **بسيطاً وبشوشاً.**
- **محبوباً من الناس.**
- **قوياً حازماً مهاباً.**
- **عوناً للمحتاج.**[1]
- **مبادراً في معاونة الناس.**
- **عادلاً في رعيته.**

---

١) ـ لم أستطع الوقوف على الكثير من القصص في هذا الموضوع، وذكرتُ ما سمعته بأذني مباشرة من المتكلّم. ص ٢٣.

فكلّ من كان في زمنه، لا يذكره إلاّ بحسن فعاله، وعدله، وإحقاق الحقّ، وردُّ المظالم لأهلها، والوقوف مع الضعيف، محقاً للحقّ، رادعاً الظالم، حازماً في ردعه.

- **يستشير في غالب أموره.**

وقد كان يستشير في أمور رعيته، وأكثر من يستشيره هو شقيقه الأكبر (سالم بن حسن) بحكم كبر السّنِّ، وكانت الروية والتأني صفةً ملازمة له، وسجيّة من سجاياه التي عُرف بها، وهذا ما جعل كل قراراته صائبة ومقبولة لدى الناس، مع المشورة الدائمة، رحمة الله عليهم.

- **محافظاً على أمور دينه.**

وقد ظهر ذلك جليًّا في أمور حياته الدينية والدنيوية، وكذلك ظهر في تربية أبنائه، وفقهم الله وجعلهم قُدوة لمن بعدهم، كما كان هو -رحمه الله- قدوة لهم.

- **الكل يذكره بالخير ممن عرفه وعاش في زمانه.**

وقد أوردت في ثنايا الكتاب قصصاً سمعتها ممن عاش في زمانه، شهدوا له بالخيرية وحبّ الخير، والناس شهداءُ الله في أرضه.

- **يصلح بين الناس.**

فمن أعظم صفات الرجال وأهل الفضل، إصلاحهم بين الناس، وبذل ما وهبهم الله من جاهٍ ومكانة وقدراتٍ إصلاحية في المجتمع المحيط بهم، وبين بعض القبائل في خصوماتهم، فنجاحه في إصلاح مجتمعه، من أهم أساسيات وجوده بينهم، بحكم أنه (العريفة) لآل برقان فترة حياته معهم.

- **أمانته وثقة الناس به:**

وذلك أنه كان -رحمه الله- وكيلاً مؤتمناً على مسجد يسمى "سَعْدِن" كما هو موضح بالصورة التالية[1]، بأسفل بلاد (آل القريشي) من قبيلة العمريين، ثم عهد به قبل وفاته لولده سليمان بن جابر بن حسن -رحمه الله- لفضله وأمانته وصدقه، حيث عُرف عنه ذلك بين أهله وجماعته ومعارفه -رحمه الله-، كما كان والده -رحمه الله-، وكما يُشهد لهم بذلك من جميع أطياف المجتمع، وكان الوالد -رحمه الله- قبل وفاته، عهد به إلى (عمي) يحيى بن جابر بن حسن -حفظه الله-، ولذلك لفضيلته وأمانته وثقتهم فيه.

---

١) ـ هذه الصورة زودني بها المصور المبدع الأستاذ حسن بن جابر بن أحمد العبدلي الفيفي، المعلم السابق بمدرسة نيد الضالع (القعبة) والمشرف التربوي بمكتب التعليم بمحافظة فيفاء، تقاعد في ١ / ٧ / ١٤٣٤هـ، بعد أن خدم ٣٣ سنة، درسني خلالها في مادة الجغرافيا والتاريخ في (ابتدائية القعبة) عام ١٤١٤هـ- و١٤١٥هـ- و١٤١٦هـ.

وكان لهذا المسجد أوقاف، من ضمنها وقفٌ في بلاد أحمد بن مرعي العمري الفيفي من آل روغة من قبيلة العمريين، وهو عبارة عن "رَيْدْ[1]" واحد طويل، ويقع تحت الطريق مباشرة المؤدي إلى بيت أحمد مرعي آل روغة العمري رحمه الله (الرُّكْبَة).

وقد أخبرني بهذا الوقف، أخي الكبير عبد الله بن سليمان بن جابر، وقال: (كان أبي رحمه الله يرسلني لهذا الوقف، أفرسه[2] وأهتم به وأصلح ما فسد منه، وقد ذهبت إليه قبل فترة قليلة، لبيان حدوده، واستعنت في تحديد حدوده بالشيخ عبد الله بن حسين بن عبد الله بن أحسن الفيفي، لمعرفته القوية بذلك). وهذا يدل على شدّة اهتمامهم بالأوقاف.



---

١) ـ ما يستحدثه المزارع من المزرعة، ويكون صغيراً وينحته في الجبل، فكل مزرعة جديدة تسمى ريداً، ويزرع في الرّيد الحبوب بأنواعها. ينظر: (ألفاظ الزراعة والري في محافظة فيفاء في ضوء نظرية الحقول الدلالية، رسالة ماجستير في اللغة العربية تخصص اللغويات، عيسى بن محمد بن سليمان الفيفي). جاء في العين "الريد: الحيد من حيود الجبل، وجبل ذو حيود وذو ريود إذا كانت له حروف ناتئة من الجبل". ينظر: (الفراهيدي، كتب العين ٨ / ٦٣). وانظر: (ابن منظور: لسان العرب ١٧٩٠).

٢) ـ الفرس: هو حرث الأرض وتقليب التربة، بأداة صغيرة، ومحراث يدوي من سبيكة حديدية مدببة الرأس، معقوفة ومفلطحة من أعلاها، وبقدر ثقلها يساعد نزولها في الطين، وبها فتحة توضع بها عصاة تسمى (الهراوة) بطول ٥٠سم تقريباً.

حجه:

حج -رحمه الله- عدة مرات، لم أجد لها تحديداً، لكنها أكثر من ٣ مرات والله أعلم، منها مشياً على الأقدام، وآخر حجه كانت في صندوق مرسدس.[1]

وأذكر أن أبي -رحمه الله- حكى لنا قصة عجيبة جداً، نستلهم منها ما نحن فيه من جَليل النعم العظيمة، من وسائل للتواصل وللتنقل، أنه حج والده في سنةٍ من السنوات، وخلفه في دياره بما يقوم به من الأعباء حتى عودته.

يقول أبي رحمه الله: (كنت أرعى الغنم كل يومٍ وأسرحها صباحاً، وأمر على صخرة كبيرة بها حفرة، وقد أخبرنا بها -وكانت على يمين الطريق في (الجَنِيْبْ) الذاهب إلى (اللَّوْح) وبيت (مسعُودن) القديم- وأضع فيها كل يومٍ حصاة صغيرة منذ سفر والدي إلى الحج إلى أن عاد إلينا، ثم آخذ هذه الحصوات بعد عودة والدي، وأقوم بعَدِّها فإذا هي أكثر من ستين حصاة)، وكأنه قال (٧٣حصاة) بمعنى (٧٣يوماً) منذ ذهابهم إلى عودتهم شهرين كاملين، وربما تزيدُ قليلاً ما بين الثلاثة عشر والسبعة عشر).

ومن كثرة أيام غيابِ الحاج لم يستطيعوا حسابَ الأيام، إذ لم يكن موجوداً ومتوفراً لديهم التقاويم والأقلام والدفاتر وآلات الحساب، وما نحن فيه اليوم من النعم التي أصبحت ترفاً، إذ أنهم يذهبون مشياً على الأقدام، فمنهم من يعود سالماً غانماً، ومنهم تخطفه يدُ المنون في طريقه إما ذهاباً أو إياباً.

---

١) ـ حدثني بهذه المعلومة (عمّي- يحيى بن جابر بن حسن) حفظه الله.

وقد كانوا يعانون من قطاع الطرق في الحج، ولا تخفى على الجميع أخبار قتل الحجاج في الطريق، وأنهم كانوا يترصدون لهم في مفترق الطرق، وعلى موارد الماء، وكان ذلك قبل قيام هذه الدولة المباركة -المملكة العربية السعودية- على يد المؤسس الملك عبد العزيز -رحمه الله- وجعله من ورثة جنة النعيم، حيث أمّن طرق الحج من حدود البلاد إلى مكة المكرمة، وأمّن الحج ليأدوا حجاج بيت الله الحرام مناسكهم في أمنٍ وأمان، وبكل يسرٍ وسهولة.

ولا تخفى حادثة [1] مقتل الحجاج من أهل فيفاء في وادي تنومة، قبل ما يقارب الثمانون سنة، وكانوا خمسون حاجاً، وكان ذلك عن طريق الخطأ، ظنوهم أعداء يباغتونهم، فترصدوهم حتى الصباح، ومع بداية نور الصباح أمطروهم بالرّصاص، ونجى مهم رجلٌ وامرأة، فكانت المرأة من أهل البيتين، شرقي جبل فيفاء، والرجل يقال له (أحمد بن علي بن حسن بن مسعود بن وشمة العُمري) من أهل المنهم.

ومرّت قافلة من اليمن، فاستنجوا بهم، وأكملوا الحج معهم، ورجعوا معهم إلى فيفاء، وأخبروا أهل فيفاء بهذه القصة.. والله أعلم.

---

١) ـ ذكرتها بالتفاصيل في كتاب (آل بُرقان.. جولاتٌ ولمحات).

قصص كثيرة تدل علة كرمه رحمه الله:

أنتم شهداء الله في أرضه، وقد ورد ذلك في الآثار الصحيحة، حيث كان كلُّ من يعرفه، يشهد له بالكرم، ونفع الآخرين، وأنّ الله قد منَّ عليه ببلاد كثيرة، تخرجُ خيراتها، وكان لا يردُّ سائلاً، ولا يحرمُ محتاجاً، بل كان يضيفهم في بيته، ويعطيهم لمن خلفهم مما رزقه الله تعالى، بلا تقتيرٍ ولا منّة.

- **قصة العبدلي:**

أخبرني الجار العزيز الشيخ عبدالله بن أحمد بن يحيى بن سالم بن مسعود بن قاسم بن سليمان بن علي بن مهطل بن امشِيبي بن محمد بن عبدالله، في عام ١٤٢٠هـ عن قصة من كرم جدي الشيخ جابر بن حسن-رحمه الله- أنه كان معروفاً عنه باستقبال السائلين والمحتاجين، وإكرامهم، قال: وكنا نرى المحتاج أو السائل "الطرشي"[١] يلفّ على بيوت البقعة، من طرفها من آل روغة إلى بيوت آل عبدل الجهة المقابلة، ولا يفتح لها بابٌ إلاّ في (العرام) بيت جدي جابر رحمه الله، وذلك من حاجة الناس وعوزهم، لا يجدون ما يطعمون به أنفسهم وأولادهم وأهليهم، فكيف بإكرامهم للسائل، الذي قد يجد صعوبةً بالغة في استقباله وإكرامه.

١) ـ تسمية (السائل والمحتاج) بالطرشي، في اللهجة الفيفية، وقد تكون لها دلالة.

ثم قال: وكان بيت جدك (العرام) مأوى ومستقبلاً للسائلين والمحتاجين، فضلاً عما يرسل به لجيرانه وأرحامه من القبائل التي تربطه به صلة رحم أو صداقة، وكان كل من عرفه من أبناء فيفاء يتجه إليه وقت حاجته، فيعطي بلا منّة ولا استكثار عليهم، فلو احتاجوه مرّة أخرى لم يردهم مطلقاً، وعرف بها إلى أن مات، وحزن عليه كلّ من علم بموته، رحمه الله وغفر له.

- **قصة الدفري:**

هذه القصة سمعتها من عمي إبراهيم بن جابر بن حسن، ذكر أنه قبل سنوات صلى الجمعة في جامع الفرحة في قبيلة الدفري، وعند خروجه ناداه شخص كبير في السنّ لا أعرفه، وسأله عن قبيله (منذا أنت منه؟) فقال من عُمري من آل بُرقان، ابن جابر حسن راعي العرام.

فقال: بنبرة فيها الحزن (الله يرحمه ويغفر له ويجعله من أهل الجنة) والله ما أنساه، وراعي جميل، ولا أنسى جميله ما دام أني حيّ، يقول: في يوم من الأيام ما عندي حبّ ولا عندي شيء في البلاد، ولا عندي في البيت ما أكله ولا أطعم به أهلي وأولادي، فخرجت الصباح من الدفرة ومررت على بلاد الناس لا أجد أحد يفتح لي بيت -من الحاجة والعوز والجوع الي عمّ الناس- إلى أن وصلت بقعة آل برقان، وأتيت من داخل بيت جابر حسن (العرام)

ومعه بلاد كثيرة مزروعة، وأتيت من راعية الطريق، وآخذ من الحبّ من أغصانه وآكله وأمشي حتى أعدي بلاده ولا يراني، فرآني من فوق البيت، ودعاني وقال: (تع هني شين قدها جاهزن خبزن ما ذالى بعد ما زان) وقلت لا بنا عجلن ميد ابره أفتق المنقلة لعيد الأضحى، قال: ضحك وقال بعد أربعة شهور على امعيد، لكن تعالى نفطر من شين هني قدها جاهزن، وقدا تبره.

قال: ما صدقت ألح عليّ، قد أتعبني الجوع، وقلّت عنده أفطرت معه (خبزة وسمنن وحقينة) وسولفت معه، وهب ليا صاع حبّ وقال خذوا لأهلك، ونسيت شغلتي اللي ميد أبره عشانها، وما قلتها إلاّ من حياء منه، ما أخرجني من بيتي ومن بين أهلي جماعتي إلاّ الجوع، والله ما أنسى جميله، الله يرحم أبوك ويسكنه جنات النعيم.

وسألته عنه؟ وقال (..........) نسي اسمه، وقد توفى رحمه الله قبل فترة.

ولقيت[1] في عام ١٤٣٠هـ في نيد الضالع -شيخ كبير في السنّ- سلّم عليّ وقال: (أنتَ من آل برقان) قلت: (إي، مذا أدراجى)، قال: شبهت، منت ابن لو لسليمان وإلا لحسن، قلت: لسليمان، قال: قال مذا أخبارهم، قلت:

---

١) ـ بعض القصص حاولت أصوغها باللغة العربية، وفسد جمال القصة، وتركتها على لهجتها الفيفية الأصلية.

طيبين، قال: (الله يرحم جدك، سا ما تعرفوا، جَانَ راعي ديّن، وطيبة ما لها حدّن) وسألته: قال: أنا (جبار الظلمي) بها يعرفني أبيجَى، رجعت البيت وأخبرت به أبي -رحمه الله- فقال هذا يقال لو (جبار الظلمي) نسيبن[1] لأبي، رحمهم الله جميعاً.

وأخبرني مرّة الجار العزيز راعي بيت (عَطَلْ) الشيخ أحمد بن سالم بن حسن بن سالم بن حسن بن سلمان بن جبران بن ثابت العبدلي الفيفي حفظه الله، في يوم جمعة بمسجد المربوعة في آخر عام ١٤٣٩هـ عنه، وأذكر مما قال لي أثناء حديثه عن أبي وعمي حسن رحمهم الله: (الله يرحمهم جانوا طيبين عدا، ويرحم أبيهم من قبلهم (جدك -راعي امعرام-) ساراحوا لو، كان رجل طيبٍ وديّن، ولا يقصّر لا مع قريب ولا بعيد، وبها مات وجلن فقدوا، (اِرْبَى طفين بقعتجم بعد ما مات) بعد الباقي فيهم خيرن، لكن ما حدن يستلوا في طيبتوا وكرموا، الله يرحموا، جان يومر لأيلا محتاجن ما يرقبْ حجى يهيش نحو يطلب).

---

١) ـ ليس نسيب له، ولا بينهم أيّ قرابة، وإنما (صَلِيْ) وهو (أقرب شخص لأمه)، زوجة والده حسن سلمان، وعلى ذلك ينادونه الخال، ويقال باللهجة الفيفية (اسْتَلْين).

طاعته لولي الأمر:

كان -رحمه الله- يؤمن بأن طاعة ولي الأمر والسمع له من أهم الواجبات التي يدين الله تعالى بها، مهما كان ولي الأمر، شيخ قبيلة، أو شيخ شمل، أو أمير فيفاء، أو أمير المنطقة، أو الملك، فكلهم ولاة أمرٍ.

وكان يأمر الناس بطاعة أوامر الشيخ أو الأمير ومن فوقه، طاعة لله تعالى، بحيث لو طلب الأمير، أو شيخ الشمل الاجتماع، كان أول الملبّين للدعوة، حاثاً عشيرته على ذلك وعلى السمع والطاعة، وكان في زمانهم قبل قيام الاقتصاد والبترول، تطلب الدولة من المشايخ والعرايف أن يأدوا الزكاة، وتجمع في مركز الأمارة، وترسلها الدولة وتوزعها للمحتاجين، وكان -رحمه الله- يبادر في إخراج الزكاة، والنصاب المطلوب منه ومن رعيته، وكان يضعها في مكان مخصص لها، تُحفظ حتى تطلبها الدولة ويسلمها لها، وفي آخر سنة طلبت الدولة هذه الزكاة، فتأخر مندوب الدولة لجمعها، وكانت أربعة أصواع، عن بيوته وبيوت أبنائه، وأمر بوضعها في (مِدْفَنْ) خاص بها، ومرّت السنة وانتهت ولم تُطلب منه، وذلك أنّ الدولة بدأت في الازدهار والنمو، وفي السنة التالية لها، أمر بإخراج زكاة هذه السنة والسنة الماضية التي لم تستلمها الدولة، وتوزّع للفقراء والمحتاجين، ومات -رحمه الله- وما زال

ذلك الحبّ في مدفنه، ولم يخرج من مدفنه إلى الآن، ولكنه قد أخرج بديلاً عنه وتصدّق به.

وكان -رحمه الله- يرى أن إعطاء الزكاة في وقته للدولة من السمع والطاعة، حيث منّ الله تعالى عليهم بدولة تقيم العدل والأمن دخلوا تحت لوائها، ليرتاحوا من الحروب ومن ويلاتها، ومن العنصرية القبيلة المقيتة التي أودتْ بحياة كثير من الناس.

ومما يعلم علم اليقين أن أهل فيفاء فرحوا بانضواء فيفاء تحت حكم الدولة السعودية، في ظل الأمن والأمان، وتركوا الحرب التي كانت بين بعض قبائلهم، وحلوا مشاكلهم سلمياً مع شيوخهم وشيخ الشمل، وأنهوا كلّ المنازعات والخصومات، ومنهم من تنازل عن قتيله، ومنهم من أخذ ديته في قتيله، واتفقوا اتفاقاً لا رجعة فيه أنهم ينهون هذه الخصومات والمنازعات والحروب التي كانت بينهم، ليعيشوا في أمن وأمان وسلم، ويهتموا بأمور حياتهم ومزارعهم، ولله الحمد من قبل ومن بعد.

وكان من الشخصيات المهمة التي تؤخذ مشورتهم لدى المشايخ، وإذا أدلى برأيه سُمع، وله مقامه عند الأمراء في فيفاء، وعند القضاة، والمشايخ والعرايف، وهو مُقدمٌ في المجالس، ويعدُّ من عالية القوم -رحمه الله- ولما

كان عمره ٢١ سنة، وهذا السَّن في زمانهم يعتبر رجلاً من رجالات القبيلة، يحمل السلاح، ويتقدّم الصفوف، وعند انضواء فيفاء لحكم آل سعود، بادروا بذلك وحثوا الناس على عدم مخالفة أوامر شيخ الشمل، وأن في ذلك صلاح لهم ولأجيالهم.

عريفة آل بُرقان:

العريفة: هو رأس العشيرة الذي يتولى الأمور الداخلية، كحل مشاكل عشيرته، وما استعصى عليه نظر فيه شيخ القبيلة، فكان النظام السابق هو النظام الإداري الذي تقوم عليه دعائم القبيلة ليحفظ توازنها في ظلّ البعد عن سلطة الحكومة، وقد استمرت سلطة الشيوخ إلى ما بين عام ١٣٥٠هـ إلى عام ١٤٠٠هـ، وزادتها الدولة ترتيباً وتنظيماً إذ أنها منعت الظلم والسطو الذي يحدث من قبل بعض المشايخ، وأجبرت الرعايا على السمع والطاعة والامتثال للحق، كما أنها ألغت وجود الكفلاء، وجعلت بدلاً من سلطتهم التنفيذية مركزاً للشرطة والأمارة.

وكان جدنا الشيخ يحيى بن محمد بن جبار بن علي بن قاسم بن محمد البرقاني العُمري-رحمه الله- عريفة آل بُرقان، فترة طويلة من الزمن، وربما ورثها من والده، وكان من الشيوخ السبعة المعتبرين عند آل عمر، الذين يثق بهم شيخ الشمل قبل أن يصبح عريفة، وقد عاصر انضواء فيفاء لحكم آل سعود، ومن الشيوخ المعتبرين الذين تسمع كلمتهم، ويؤخذ برأيهم، وكان -رحمه الله- من الشيوخ الذين حضروا مع شيخ الشمل في توقيع البيعة لابن سعود، وأخذ البيعة والعهد على رعيته من آل عمر، وكان راعي خير وزراعة،

وبلاده في الغربي (امزَوْر)، وكان يُعين الناس منها بما يقدر عليه، وكان معروفٌ بديانته وأمانته وصدقه، وإصلاحه بين الناس، وكان جيرانه من آل عبدل يثقون فيه، ويتحاكمون عنده، ولا يقطعون في شيءٍ إلاّ تحت مشورته، ويأخذون رأيه في كلّ شيء، ويتداولون بينهم مقولة (خذ هَرجة يحم محمدن واكفاية) ويقولون بكلِّ ثقة (اقْطَعْ لِيَا بهَرْجَة مِنْ نحَ يَحَمْ محمّدنْ) وانتقلت منه –رحمه الله– إلى ابنه الأكبر الشيخ محمد بن يحيى بن محمد، ونظراً لظروفه وكبرِ سنه –رحمه الله– حيث أنها كانت عبئاً ثقيلاً عليه، وانتقلت منه سِلْماً بالاتفاق من جميع آل بُرقان، إلى جدنا الشيخ جابر بن حسن بن جابر بن سلمان بن محمد بن علي بن قاسم بن محمد بن سلمان البرقاني –رحمه الله– فكان نعم الرجل في الخير والديانة والأمانة والإصلاح بين الناس، ونفع الآخرين بما أعطاه الله من الجاه وخير البلاد.

وورث صفات القيادة والشيْخة من والده، ومن جدّه لأمه، وكان يصاحبه في غالب أيامه، ويحضر بعض مجالسه في القبيلة، وظهرت عليه علامات القيادة والشيخة منذ عمرٍ مبكر، لذلك رأى فيه جماعته أهليته ليسودهم ويرأس عليهم كعريفة، في زمن كثرت فيه الحروب العشائرية والمناوشات بين القبائل، وكان جدّه لأمه الشيخ أحمد بن سليمان بن مسعود، رأساً في

قبيلته، ورجلاً ذا رأيٍ وكلمة، وكان من الذي يستشيرهم شيخ الشمل من أمور رعيته، وكان من معاوني شيخ آل عبدل ومستشاريه الشيخ أسعد بن يزيد بن قاسم المتوفى عام ١٣٨٨هـ، فلا بدَّ أنه تأثر بهم وأخذ منهم الكثير، وتعلم منهم ما يسبر به أمور رعيته، لأن الحياة تجارب.

فبقي عريفة آل برقان إلى قبل وفاته -رحمه الله- عام ١٣٩٩هـ، وانتقلت منه مباشرةً إلى ابنه (حسن بن جابر بن حسن) راعي الحميت والقفية، وكان قد عهد بها إليه قبل مرضه بثلاثة أشهر، وبقي فيها ما يقارب ٢٧ سنة حتى وفاته، وكان نعم الخلف لنعم السّلف رحمهم الله، كان يصلح بين الناس، ويحضر اجتماعاتهم، ويعينهم بما يستطيع من جاهه ومن خيره.

ثم بعد وفاته في ٢٥ / ٨ / ١٤٣٠هـ انتقلت بعد ذلك في ٢٥ / ١١ / ١٤٣٠هـ إلى ابنه الأستاذ (موسى بن حسن بن جابر[1]) المعلم بمدارس الداثري والمخشمي، حفظه الله ووفقه وأعانه، فكان نعم الخلف لنعم السّلف.

---

١) ـ ولد في فيفاء عام ١٣٩٣هـ، درس الابتدائية والمتوسطة والثانوية بفيفاء وتخرج منها عام ١٤١٢هـ، وأكمل البكالوريوس بجامعة الإمام بأبها وتخرج منها عام ١٤١٧هـ، تعين معلماً بنجران عام ١٤٢٣هـ، وتنقل بين عددٍ من مناطق المملكة للتعليم منها نجران وسراة عبيدة وتعليم الداير ثم تعليم فيفاء بمدرسة الداثري والمخشمي الابتدائية والثانوية ومازال بها إلى الآن.

معرفته بعلم الأنساب:

كان -رحمه الله- مرجعاً مهماً في معرفة الأنساب والقبائل، والأحداث التي وقعت في زمانه، حيث كانت تربطه رابطة قوية بأكثر هذه القبائل، وشيوخها، حيث كانت أمه من آل عبدل، من بيت آل سليمان بن يزيد بن مسعود المعروف في القبيلة بآل علي بن غنية، وأخواته متزوجات برجالات لهم قدرٌ كبير في فيفاء كالقاضي أحمد بن أسعد بن جبران بن يزيد بن محمد آل مذهنة الأبياتي، والعلامة شريف بن حسن بن سالم من بيت علم وتعليم، وكذلك تزوج هو من بيوت معروفة بالدين والصلاح والأقدميّة في العلم، منهم من آل الأبيات ومن آل عبدل ومن آل ظلمة، وهو معروف لديهم بمكانته وصلاحه وأهميته، وزوّج بناته لأشخاص قبيلته ومن خارج قبيلته، وحفاظه على صلة الرحم معهم، وحضوره لمجالس القبائل والشيوخ وسماعه منهم، اجتمع لديه الكثير في علم الأنساب.

ذكر الشيخ القاضي علي بن قاسم آل طارش الفيفي -رحمه الله- عند الحديث عن أجذام آل القينة من قبيلة آل عُمر، قال:[1]

---

١) ـ فيفاء بين الأمس واليوم – علي بن قاسم الفيفي -رحمه الله- ص ٢٨٣.

(وقد انقرض من آل القينة أهل ذراع البادية بعد حروب عشائرية طاحنة، ونزح من بقي منهم إلى وادي خاشر في بلاد جماعة، كما ذكر لي ذلك جابر بن حسن البرقاني).

وما سبق يدلُّ دلالة صريحة وواضحة على لديه معرفة تامّة بالأنساب، وأنّها كانت تربطه علاقة قوية بقاضي فيفاء -رحمهما الله- وأنه يعتبر مرجعاً للمؤرخ القاضي، وأنه يعتدّ بقوله ومشورته.

علاقته بالشيخ جابر بن ناجعة:

قصة عجيبة جعلت بينه وبين جابر بن ناجعة شيخ شمل بني مالك، صداقة قوية جداً، إلى أن توفى الاثنين كلاهما، وانتقلت هذه الصداقة إلى من بعدهم من الأبناء.

والقصة أنه في موسم حج -لم أقف على العام بالتحديد- حدثت مشكلة وخصومة بين الشيخ جابر بن ناجعة وبين أحد الحجاج، ووصلت بهم إلى أن جابر بن ناجعة أراد أن يبطش بخصمه ويقتله.

وكان الشيخ جابر بن حسن آل برقان قريباً منهم، ففرع بينهم وفك بينهم الخصومة، وأخذ يهدِّأ من غضب جابر بن ناجعة ويذكره أنه في حج وعبادة، تكبدوا عناء الطريق حتى هناك، والناس تأتي تنزل ذنوبها في مكة، فلا تأتي تشلّ من هنا أن تقتل حاجاً وأنت في هذه المشاعر المقدسة، ويذكره بمكانته في قبيلته، ولا يليق به أن يعمل هذا العمل، وخاصة وهم في حج.

وكان الشيخ جابر بن ناجعة رجلاً عاقلاً، وشيخ قبيلة كبيرة، ورجل دين، له مكانته في قبيلته، وعند الدولة.

فشكر الشيخ جابر بن ناجعة الشيخ جابر بن حسن آل برقان، وفرح به وبما عمل، وأنَّ الغضب يستولى على الشخص، وأكملوا بقية أيام الحج مع بعض،

ولم ينسَها الشيخ جابر بن ناجعة للشيخ جابر بن حسن -رحمهم الله- وبعدها صارت بينهم صداقة قوية، وزيارات كثيرة، وكان جدي جابر يزور الشيخ جابر بن ناجعة في بني مالك، لكنني لا أدري هل أتى إلى جابر بن حسن يزوره في دياره.

ولما مات الشيخ جابر بن ناجعة -رحمه الله- انتقلت المشيخة إلى رجل يدعى أسعد بن حسن واستمرت الصداقة بينهم كذلك، وبين أبناء جابر بن حسن (حسن جابر وسليمان جابر) وكانوا يتزاورون فيما بينهم، وكان (أبي) سليمان بن جابر يذهب إليهم يزورهم حتى وفاتهم، رحمهم الله جميعاً.

ومما يجدر ذكره هنا عن الشيخ جابر بن ناجعة -رحمه الله- أنه كان رجلاً فاضلاً مهيباً، ذا عقلٍ راجح، ورأي مسموع، وهو من أشهر مشايخ ساق الغراب، وله سابقة مع الملك عبد العزيز آل سعود -رحمه الله- وكان من أهل الشجاعة النادرة، والجرأة والكرم، شديد التديّن، يحضر للصلاة قبل وقتها، وله شهرة بين القبائل كبيرة.

الأحداث التي عاصرها رحمه الله:

كان ميلاد -رحمه الله- في حوالي عام ١٣٢٦هـ، بعد سنة لحمة بثلاث سنين، حيث كانت في عام ١٣٢٢هـ، وكانت وفاته -رحمه الله- في عام ١٣٩٩هـ في آخر عهد أمير فيفاء الأمير عبد العزيز السديري، المعيّن بها ١٣٩٥هـ، وكان عمره أربع سنوات أثناء حرب الإدريسي مع الإمام يحيى بن حميد الدين في بلاد سحار عام ١٣٣٠هـ، وعاصر هذه الأحداث التالية:

١. انضواء فيفاء تحت حكم آل سعود ١٣٤٧هـ.

٢. احتلال فيفاء من قوات الإمام يحيى بن حميد الدين ١٣٥٢هـ.

٣. زيارة "عبد الله فلبي" فيفاء ١٣٥٥هـ.

٤. سنة قانية ١٣٥٧هـ.

٥. سنة الهزّة ١٣٥٩هـ، ضحى يوم السبت ١١ ذي الحجة.

٦. مقتل أمير فيفاء -سعود المدبل- ١٣٦٠هـ.

٧. جهاد الرّيث الأول ١٣٦١هـ.

٨. سنة الجُدري ١٣٦٢هـ.

٩. تأسيس أول مدرسة في فيفاء ١٣٦٣هـ.

١٠. وفاة شيخ شمل قبائل فيفاء علي بن يحيى بن شريف ١٣٦٤هـ.

١١. حشر الثلوث ١٣٦٦هـ، أو سنة ١٣٧٦هـ.[1]

١٢. سنة أبو ذيل ١٣٦٨هـ، أو سنة ١٣٧٨هـ.[2]

١٣. سنة الجوع ١٣٦٩هـ

١٤. كسوف الشمس ١٣٧١هـ، أوقدوا السرج من شدّة الظلام.

١٥. جهاد الرّيث الأخير ١٣٧٤هـ

١٦. تأسيس أول مدرسة حكومية ١٣٧٧هـ.

١٧. لقاء أهالي فيفاء بأمير منطقة جازان الأمير تركي بن أحمد السديري في يوم الخميس ١٩ / ٤ / ١٣٩٤هـ، وكان ضمن الوفد الذين حضروا من قبيلة آل عمر، وكان عمره (٦٨ سنة) وتوفي بعدها بخمس سنوات.

١٨. أسس معهد فيفاء العلمي ١٣٩٧هـ.

١٩. أول مدرسة للبنات ١٣٩٧هـ.

---

١) ـ المنتقى من تاريخ البشر -كوارث وأزمات وعبر- محمد بن سالم الفيفي، ص ٦٧٣-٦٧٤.

٢) ـ المنتقى من تاريخ البشر -كوارث وأزمات وعبر- محمد بن سالم الفيفي، ص ٦٧٤.

أمراء فيفاء الذين عاصرهم -رحمه الله-:

عاصر[1] -رحمه الله- ٢١ أميراً تعاقبوا على فيفاء منذ انضوائها تحت حكم آل سعود -أدام الله عزهم وملكهم- وهم كالتالي:

١. فهد بن معتق: أول أمير سعودي وصل إلى فيفاء في ذي القعدة عام ١٣٤٩هـ.

٢. علي بن عبد الله الخليوي: سنة ١٣٥٠هـ.

٣. حسين الكويليت: ١٣٥١هـ.

٤. إبراهيم التويجري: سنة ١٣٥٢هـ.

٥. راشد العمرو: سنة ١٣٥٤هـ.

٦. عبد الهادي بن سرّيع: سنة ١٣٥٦هـ.

٧. رشيد بن خثلان: سنة ١٣٥٨هـ.

٨. سعود بن تويم: سنة ١٣٥٩هـ.

٩. سعود المدبل: ١٣٦٠هـ، قتل يوم الاثنين في النفيعة رحمه الله.

---

١) ـ يختلف الناس في إطلاق كلمة (عاصر) على الوجود في نفس الزمن، والبعض يشترط اللقاء بمن عاصره، وأنا جعلت المعاصرة هنا كونهم في نفس الزمن، بغض النظر عن اللقاء، وقد يحتمل أن يكون له لقاء ببعض هؤلاء الأمراء، لكونه من رجالات القبيلة المهمين، وعريفة آل برقان، وكما ذكر الشيخ علي بن قاسم الفيفي في كتابه (فيفاء بين الأمس واليوم) أنه اعتمد عليه في معرفة بعض أنساب قبيلة آل عمر.. والله أعلم.

١٠. خالد بن ناهض: سنة ١٣٦٠هـ.

١١. مبارك الدوسري: سنة ١٣٦٦هـ.

١٢. سالم السيف: سنة ١٣٧٠هـ.

١٣. عبد العزيز السّماري: سنة ١٣٧٢هـ.

١٤. ضيف الله بن عرمان: سنة ١٣٧٥هـ.

١٥. عبد العزيز القصيبي: سنة ١٣٧٧هـ.

١٦. صالح العرفج: سنة ١٣٧٨هـ.

١٧. أحمد الحمدان: سنة ١٣٧٩هـ.

١٨. عبد الرحمن الزنيدي: ١٣٨١هـ.

١٩. حسن محمد الحازمي: ١٣٨٣هـ.

٢٠. سليمان البشري: ١٣٨٥هـ.

٢١. عبد العزيز السديري: ١٣٩٥هـ.

قضاة فيفاء الذين عاصرهم -رحمه الله-:

١. القاضي حسن بن جبران السنحاني الفيفي ١٣٢٨هـ، (عمره سنتان).

٢. القاضي أحمد بن أسعد آل مذهنة الأبياتي الفيفي ١٣٤٩هـ.

٣. القاضي محمد بن إدريس الحازمي ١٣٥٦هـ.

٤. القاضي عبد الرحمن الطرباق١٣٥٩هـ.

٥. القاضي أحمد بن عبد الفتاح الحازمي ١٣٦٤هـ - ١٣٧٣هـ.

٦. القاضي علي بن قاسم الفيفي ١٣٧٣هـ - ١٤٠٦هـ.

وفاته:

كانت وفاته -رحمه الله- مصيبة على الجميع، ليس أبنائه وقرابته فحسب، بل كل من عرفه من جماعته وجيرانه وأرحامه ومعارفه، فقد أصيب -رحمه الله- بمرضٍ ألزمه الفراش لمدة سنتين ونصف سنة، وتوفي بهذا المرض في بيته (العَرَامْ) ببقعة آل بُرقان، في بدايات عام ١٣٩٩هـ، ودفن بالقرب من بيته وقبره إلى الآن معروف، في أسفل بلاد ولده حسن بن جابر رحمة الله عليهم أجمعين، وله من العمر ٧٣ سنة رحمه الله.


بسم الله الرحمن الرحيم
شجرة آل جابر حسن
قال النبي ﷺ (تعلموا من أنسابكم ما تصلون به أرحامكم فإن صلة الرحم محبة في الأهل مثراة في المال منسأة في الأثر) رواه الترمذي
قال الله تعالى {يا أيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوباً وقبائل لتعارفوا إن أكرمكم عند الله أتقاكم إن الله عليم خبير} صدق الله العظيم
عبدالله
أحمد
معاذ
خالد
حاتم
عبدالوهاب
وليد
حازم
علي
وليد
ياسر
عبداللطيف
ياسر
يوسف
جسار
فراس
فؤاد
ثامر
عمر
عماد
أحمد
يونس
عبدالعزيز
عبدالرحمن
أسامة
عمار
موسى
عبدالله
محمد
حسن
إلياس
عبدالرحيم
عبدالإله
علي
أديب
أوس
موسى
عيسى
علي
يزن
موسى
يحيى
غسان
ضيف الله
فهد
محمد
إلياس
عبدالعزيز
عمر
عبدالرحمن
عبدالوهاب
عاصم
يوسف
يحيى
أحمد
ابراهيم
عبدالله
يونس
سالم
حسن
محمد
ياسر
عيسى
ماجد
عبدالله
مروان
عبدالعزيز
البراء
أمير
زياد
وسيم
مؤيد
جابر
أوس
عبدالرحمن
عبدالله
محمد
عبدالسلام
أصيل
أسامة
علي
موسى
عبدالودود
عبدالله
أحمد
مرزوق
سليمان
محمد
سليمان
يحيى
أحمد
ابراهيم
محمد
يحيى
ابراهيم
يحيى
سليمان
حسن
جابر
حسن
جابر
الطبعة الأولى من شجرة (أهل العَرام)
تنفيذ
عيسى بن سليمان جابر آل برقان الفيفي
تاريخ الطباعة ٧ / ٧ / ١٤٤٤هـ
(أهل العَرام) من (آل برقان)
أبناء جابر بن حسن بن جابر
بن سلمان بن محمد بن علي بن قاسم
بن محمد بن سليمان بن خُميع
(امخميعي) رحمه الله.
★ المتوفون

الوفيات:[1]

- يحيى بن حسن بن جابر رحمه الله.
- محمد بن جابر بن حسن رحمه الله (قبل عام ١٣٧٠هـ)
- أحمد بن جابر بن حسن رحمه الله (ذو الحجة عام ١٣٨٥هـ)
- محمد بن سليمان بن جابر -طفلاً صغيراً-.
- سالم بن سليمان بن جابر -طفلاً صغيراً-.
- يحيى بن جابر بن حسن -طفلاً صغيراً-.
- إبراهيم بن جابر بن حسن -طفلاً صغيراً-.
- جابر بن حسن بن جابر رحمه الله (١٣٩٩هـ)
- موسى بن سليمان بن جابر -طفلاً صغيراً- (١٤٠٢هـ)
- أحمد بن محمد بن أحمد بن جابر -طفلاً صغيراً- (١٤٠٧هـ)
- سليمان بن حسن بن جابر رحمه الله (١٧ / ١ / ١٤١٧هـ)
- علي بن حسن بن جابر رحمه الله (١٧ / ١ / ١٤١٧هـ)
- حسن بن جابر بن حسن رحمه الله (٢٥ / ٨ / ١٤٣٠هـ)
- سليمان بن جابر بن حسن رحمه الله (٢٩ / ١١ / ١٤٣١هـ)

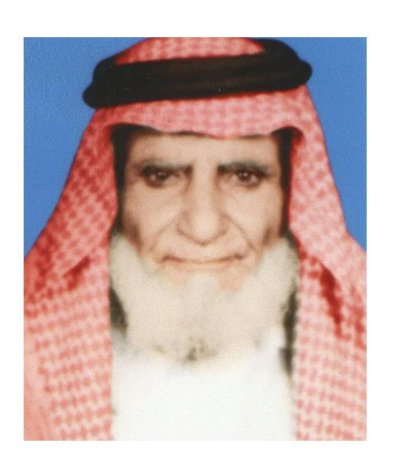
---

١) ـ ذكرتُ هنا الترتيب حسب ما أذكر من تاريخ الوفاة، وما وصلني.

- عيسى بن حسن بن جابر رحمه الله (٩ / ٩ / ١٤٣٢هـ)
- عبد الله بن يحيى بن جابر رحمه الله -شهيداً- (١٨ / ٨ / ١٤٣٦هـ)
- ثامر بن محمد بن أحمد بن جابر رحمه الله (ذو القعدة ١٤٣٦هـ)
- عبد الوهاب محمد أحمد جابر رحمه الله (٤ / ٩ / ١٤٤٣هـ)

إخوانه:

له أخٌ واحد أكبر منه هو: سالم بن حسن بن جابر سلمان بن محمد بن علي بن قاسم بن محمد بن سلمان بن حُميع (امخميعي) البُرقاني العُمري الفَيْفي رحمه الله، وذرّيته هم (أهل المسلفة).



عبد الله بن سالم بن حسن بن جابر

كان الشيخ سالم بن حسن[1] -رحمه الله- رأساً في القبيلة، وكان رجلاً قد ملأ الأسماع بطيبته وكرمه، وشجاعته ومهابته، وكان ذا رأيٍ صائب، وعقل راجح، ثاقب الرأي والمشورة، وكان مقدماً في القبيلة ورأيه مسموع، فقد كان يُرجع إليه في غالب الأمور التي تهم الناس، وما يرون المصلحة فيه، فيشير عليهم برأيه، يغلبُ عليه الصمت، فلا يتكلم إلاّ بما يفيد به.

---

١) ـ لم أتمكن من الحصول عن تاريخ ميلاده أو وفاته -رحمه الله-.

وكان الشيخ جابر بن حسن -رحمه الله- يستشيره في بعض الأمور بحكم أنه كان عريفة آل برقان، وكان على قدرٍ كبير من التديّن، وكان يزوره -كما سمعت- في بيته (امسلّفة-المسلّفة) كلّ جمعة بعد الصلاة، وهو على طريقه ذهاباً وإيابًا لصلاة الجمعة في (عِلْيِّ المُسْلمْ)، تزوج أخوه (سالم) ورزق بولدٍ واحد هو (عبد الله بن سالم بن حسن) ومات الأب (سالم بن حسن) شاباً، وما زال والده (حسن جابر) على قيد الحياة عند وفاته، وكان ابنه (عبدالله) في بطن أمه، وكان يوصي شقيقه (جابر حسن) بالعناية والرعاية والاهتمام بولده عبدالله، وعاش ابنه (عبدالله) بعده فترة طويلة، ورزق بأربعة أبناء (هادي-موسى-يحيى-سالم) منهم ذريّة أهل (المُسلّفة) وكان على قدرٍ كبير من التديّن ورجاحة العقل، وقوة الكلمة، تسمعُ كلمته، وتؤخذ مشورته، وكان من رجالات القبيلة المهمين، خلفاً لوالده -رحمهم الله- كريماً سخياً، يتمتع بقوة جسمانية عالية، -كما ذُكر لي من عرفه- محباً للآخرين، يسأل عنهم حين يفقدهم، هادئ، قليل الكلام، كان يستقبل الناس ويكرمهم، يجد مُجَالسُه الأنسَ ورحابة الصدر، وصدق الكلمة، والاهتمام بشؤون الآخرين، ويعاونهم بما يحتاجونه، توفي -رحمه الله- في عام ١٤١١هـ، ومما يُذكر أنّ

(جابر حسن) علم بوفاة ابنه (أحمد بن جابر) وهو في زيارة لابن أخيه (عبدالله سالم) يوم الجمعة، في بيت المسلّفة، رحمة الله عليهم جميعاً.


بسم الله الرحمن الرحيم
شجرة آل سالم حسن
قال النبي ﷺ (تعلموا من أنسابكم ما تصلون به أرحامكم فإن صلة الرحم محبة في الأهل مثراة في المال منسأة في الأثر) رواه الترمذي
قال الله تعالى (يا أيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا إن أكرمكم عند الله أتقاكم إن الله عليم خبير) صدق الله العظيم
سامي
مصعب
فؤاد
حسام
موسى
فارس
جواد
ضيف الله
يوسف
عبدالله
وليد
عبدالله
عمر
عبدالرحمن
محمد
تركي
راكان
أحمد
محمد
سعود
بتال
محمد
مصلح
عبدالعزيز
عبدالله
أحمد
هيثم
يحيى
عبدالله
مشعل
عماد
عبده
سالم
حسن
معاذ
يحيى
موسى
هادي
سالم
محمد
يحيى
عبدالله
سالم
حسن
جابر
الطبعة الأولى من شجرة (أهل المسلفة)
تنفيذ
عيسى بن سليمان جابر آل برقان الفيفي
تاريخ الطباعة ٧ / ٧ / ١٤٤٤هـ
(أهل المسلفة) من (آل برقان)
أبناء سالم بن حسن بن جابر
بن سلمان بن محمد بن علي بن قاسم
بن محمد بن سليمان بن خُميع
(امخميعي) رحمه الله.
المتوفون

الوفيات:[1]

- يحيى بن هادي بن عبد الله بن سالم رحمه الله (ذي القعدة ١٤٠١هـ)
- عبد الله بن سالم بن حسن رحمه الله (١٤١١هـ)
- يحيى بن موسى بن عبد الله بن سالم رحمه الله (١٤٣٠هـ)
- يحيى بن عبد الله بن سالم رحمه الله (١٥ / ٦ / ١٤٣١هـ)
- سعود بن عبد الله بن مصلح بن هادي -طفلاً صغيراً- (١٤٣٧هـ)
- هادي بن عبد الله بن سالم رحمه الله (١٥ / ٨ / ١٤٤٠هـ)
- سالم بن هادي بن عبدالله رحمه الله (١٦ / ٣ / ١٤٤٤هـ)

---

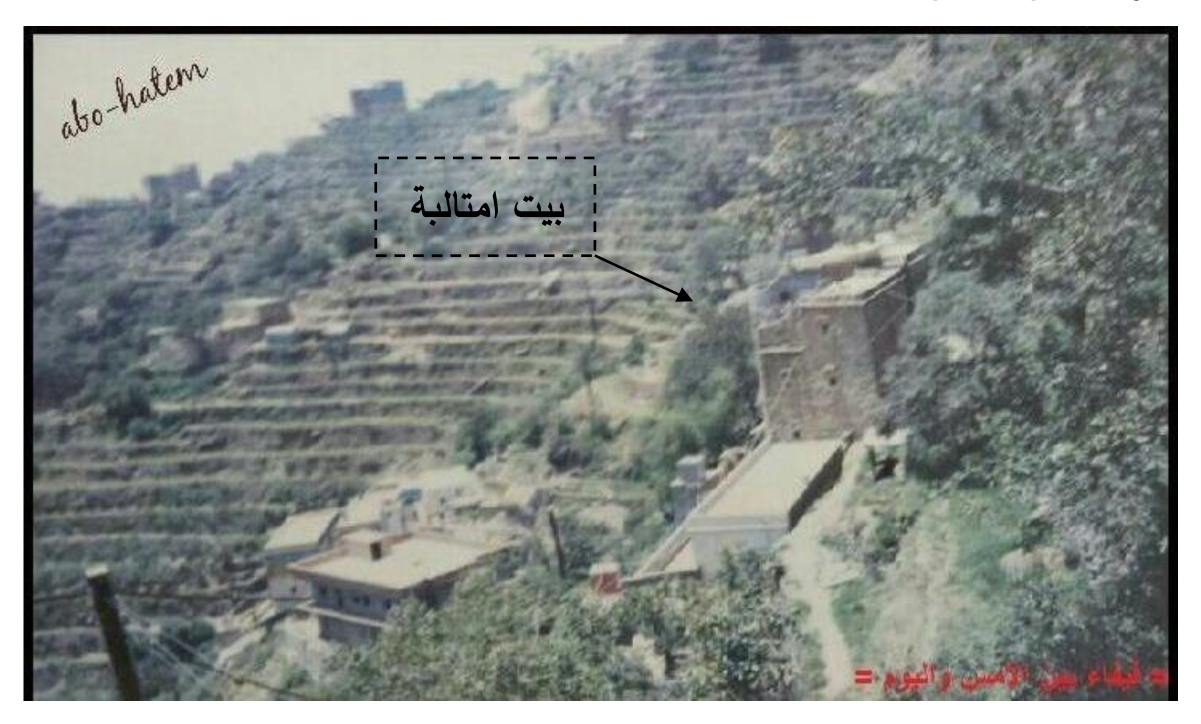
١) ـ ذكرتُ هنا الترتيب حسب ما أذكر من تاريخ الوفاة، وما وصلني.

أخواته:

له رحمه الله ثلاث أخوات أكبر منه، وهن التالية أسماؤهن على الترتيب:

١) ـ سعيدة بنت حسن بن جابر رحمها الله.

تزوجها الرجل الفاضل شريف بن حسن بن سالم بن حسن بن سلمان بن جبران بن ثابت العبدلي الفيفي رحمه الله، راعي (امتالبة) ورزق منها بأبناء، منهم: العلّامة عبد الله بن شريف بن حسن العبدلي رحمه الله، وأحمد بن شريف بن حسن رحمه الله.





نبذة عن الفقيه (عبد الله بن شريف بن سالم العبدلي) رحمه الله: [1]

ولد العلامة والفقيه عبدالله شريف العبدلي في حوالي عام ١٣٤٠هـ تقريباً في بيت (التالبة) ببقعة العلاج، ونشأ فيه بين والديه، درس القرآن الكريم ومبادى القراءة والكتابة على يد أخيه القاضي حسين بن شريف رحمه الله، وختم القرآن على يديه، ولازمه وأخذ عنه الكثير من العلوم الشرعية، وذلك عندما افتتح مدرسته في بيتهم (المبداه)، وذلك عندما قام أمير فيفا في عام ١٣٥٧هـ رشيد بن خثلان رحمه الله، بالاتفاق مع شيخ الشمل علي بن يحيى

١) ـ ينظر: (أعلام ومشايخ من فيفاء، بقلم عبد الله بن علي قاسم الفيفي).

رحمه الله، وبقية مشايخ القبائل رحمهم الله جميعاً، بتشجيع كل متعلم على فتح مدرسة في جهته يدرس فيها الطلاب، وإلزام الأهالي بإرسال أبنائهم إلى هذه المدارس، فكان القاضي الفقيه حسين بن شريف من أول المتجاوبين مع هذه الدعوة، وكان أخيه عبدالله شريف من أوائل طلابه، وقد استفاد منه الكثير من الطلاب ومنهم عبدالله هذا الذي ختم القرآن الكريم كاملاً على يديه، ثم لما لمس فيه الرغبة الشديدة والإقبال الجاد على طلب العلم، شجعه على الهجرة إلى هجر العلم المشهورة وإلى مظانه ومدارسه الكبيرة المتخصصة، وقد دعمه والده وهو من المقتدرين مادياً، وفي عام ١٣٦٧هـ مات والده وأخوه الشيخ حسين رحمهما الله في سنة واحدة، واصل مشواره ولم يخيب أملهما فيه، ثم ارتحل إلى صنعاء لزيادة طلب العلم، وعند ما قام عبدالله ابن الوزير باغتيال ابن عمه الامام يحيى حميد الدين في أواخر عام ١٣٦٧هـ، فاضطربت الأمور واختل الأمن في العاصمة وتعرض الناس لكثير من المضايقات، وتأثر طلبة العلم الغرباء من جراء ذلك، فخاف على نفسه مما يجري حوله، فسارع بالعودة الى هجرة ضحيان، ثم لم يلبث بها طويلاً حيث قرر العودة إلى بلدته فيفاء، والاكتفاء بما قد حصله من العلوم، وكانت ولا شك حصيلة جيدة في علوم القرآن والفقه والحديث.

وبعد عودته مباشرة بادر إلى إحياء مدرسة أخيه القاضي حسين في بيتهم (المبداه)، التي توقفت بموته رحمه الله، فأعاد التدريس بها وانتظم الطلاب فيها، من قبيلة آل عبدل وآل الثويع والعمريين (ومنهم والدي سليمان جابر العمري رحمه الله)، واستمرت تؤدي رسالتها لأكثر من سنتين، ثم انتقل بالمدرسة إلى اللعثة تحت شجرة "التالق العملاقة" في أعلى جبل آل عبدل، وفي هذه الأثناء كانت مدارس فضيلة الشيخ عبدالله القرعاوي قد ابتدأت في الانتشار والتوسع في فيفاء، وكان له عريشاً تحت شجرة الابراء في نيد الدارة ببقعة العذر في موقع مبنى الشرطة الحالي، وكانت تلك المنطقة خالية حينها من المباني، وكان يدرس فيه القرآن الكريم حفظاً وتلاوة، والأدوات الدراسية بدائية، فمعظم الطلاب لا يوجد لديهم مصاحف، ولا يملكون دفاتراً ولا أقلاماً، فمعظمهم يستخدم للكتابة لوح من الخشب، لقد بذل نفسه وعمره للعلم دارساً ومدرساً، تنقل واجتهد واغترب حتى نال منه الكثير، ثم واصل الجهد ينشره ويبذله لمحتاجيه ومريديه، وما أكثرهم في تلك الأزمنة قبل انتشار مدارس التعليم العام كما هو عليه الحال اليوم ولله الحمد والمنة، فتنقل بمدرسته في أكثر من موقع وفي أكثر من جهة في جبال فيفا وجبال بني مالك لما يقارب ربع القرن أو يزيد، فكان له ولا شك الكثير

من الفائدة والنفع والفضل على الكثير من الأجيال التي درستْ وختمت القرآن الكريم على يديه رحمه الله وأثابه على كل ما قدم وبذل، لذلك تنقل في أكثر من جهة لأجل ذلك، ومن هذه الأماكن وإن لم نحصرها جميعها هي في نيد الدارة في بقعة العذر التي سبق ذكرها، ثم انتقل بعدها إلى جهة بيت القحم شرقي جبل آل عبدل عند شجرة الظلام الظليلة الواقعة في الذراع فوق مسجد المربوعة، ولم يكن عمله قاصراً على التدريس فقط، بل كان له اسهامات في الدعوة والإرشاد، وتعليم الناس أمور دينهم، فكان يخطب بهم في صلاة الجمعة وفي الأعياد، في جامع المربوعة وغيره من المساجد القريبة من سكنه، محتسباً لله دون أي مقابل، وكان له الكثير من الأدوار التنويرية والجهد المتواصل في نشر العلم وبثه بين الناس في وقت كان الكثير من المجتمعات في أمس الحاجة إلى مثل ذلك، فكانت جهوده مشهودة ومشكورة فلم يتوان ولم يكسل طوال حياته إلى أنْ توفي رحمه الله وهو فوق السبعين من العمر وذلك في عام ١٤١٤هـ وقد أدى رسالته بكل اقتدار رحمه الله رحمة الأبرار وأسكنه فسيح جناته وأثابه على ما قدم وبذل.

من أولاده الآخرين القاضي (حسين بن شريف بن حسن العبدلي) كان عالماً متديناً تلقى العلم على علماء ضحيان وقطابر ورحل إلى صنعاء لطلب العلم،

من مشايخه أولاد الإمام الحسن بن يحيى القاسمي عبد الله وأحمد، وتوفي عام ١٣٦٥هـ تقريباً عن عمر يناهز الخمسين، له عقبٌ نجباء.

٢) سلامة حسن جابر رحمها الله.

تزوجها الرجل الفاضل علي بن أسعد بن مفرح بن يزيد بن جابر بن يحيى المخشمي الفيفي، راعي (المعرف) وزرق منها بأبناء، منهم: أسعد بن علي بن أسعد، موسى بن علي بن أسعد، قاسم بن علي بن أسعد، أحمد بن علي بن أسعد، يحيى بن علي بن أسعد، وشهرتهم: آل علي باسعد–آل علي بن أسعد.



٣) ـ مسفرة حسن جابر رحمها الله.

تزوجها الرجل الفاضل القاضي أحمد بن أسعد بن جبران بن يزيد بن محمد آل مذهنة الأبياتي[1].



ولد القاضي أحمد بن أسعد بفيفاء في حوالي عام ١٣٢٠هـ، وذلك بعدما بدأت الصحوة الدينية والتعليمية عند بعض الأفراد والأسر، كانت أسرته من الأسر الواعية المتدينة المحافظة علي شعائر الدين، فنشأ بين أبويه في هذا الجو الإيماني الواعي المستقيم، وكان أبوه مهتماً بتعليمه وتربيته التربية الإسلامية ولا أدل على ذلك من أنه شجعه على الهجرة إلى اليمن لطلب

---

١) ـ من كتاب فيفاء وأطوارها – بحثٌ لم ينشر – للدكتور سليمان بن قاسم الفيفي رحمه الله، ص ٦٧. وذكره حسن بن جابر بن شريف الفيفي في كتابه: (الاستقصاء لتاريخ جبال فيفاء–ج٢–ص٢١٦).

العلم وهو لا زال شاباً يافعاً بينما كان السفر في ذلك الوقت تحف به المخاطر الكثيرة والصعوبات البالغة فالطرق غير أمنة، ووسائل المواصلات غير متوفرة وإنما تقطع المسافات الطويلة مشياً علي الأقدام، والطريق لا تخلو من قطاع الطرق ومن الوحوش الكاسرة.

ولقد تعرض في إحدى سفراته لخطرٍ كاد أن يوديَ بحياته من الذئاب المفترسة، يروي لنا قصته في هذه الحادثة ولده (حسين بن أحمد) نقلتها عنه ليعلم من خلالها طلاب العلم اليوم ما كان يعانيه الأوائل من المشقة والتعب في طلب العلم، قال حسين بن أحمد: بينما كان والده عائداً من هجرة ضحيان إلي فيفاء وعندما نزل من "نيد الركو" في منبه وبينما هو داخل أعلى وادي ضمد كان الليل قد أسدل ظلامه، فلم يشعر إلاّ بالذئاب قد التفت حوله تريد أن تفترسه في هذه القفرة الموحشة وليس معه من يعينه على رد هجمتها، لكن الله لطف به إذ ألهمه الباري تسلق شجرة ضخمة كانت قريبة منه، وظل معتصماً فوق تلك الشجرة حتى أصبح النهار، وتفرقت الذئاب من حوله، فنزل وواصل سفره، ولولا لطف الله ثم صعوده تلك الشجرة لافترسته تلك الذئاب الكاسرة وأصبح في خبر كان لا يعلم بمصيره أحد.

في هذه الظروف القاسية والأوضاع السيئة وخروجاً على العادة المألوفة عند عامة الناس في لزوم الدار والعشيرة وعدم الهجرة وفق الله صاحبنا وهداه فهاجر لطلب العلم والمعرفة أولاً إلى صنعاء، ثم هجرة ضحيان الواقعة شمال اليمن بلواء صعدة، وواصل تعليمه بجد واجتهاد قرابة عشر سنوات حتى أحرز من العلم ما استحق به أن يلقب بالقاضي.

وكانت المنطقة في ذلك الوقت غير مستقرة سياسياً، وفيفاء كانت هدفاً للأقوى من الحكومات التي كانت تطمع في حكم المنطقة وتتنازع عليها، فالأدارسة الذين كانت عاصمة دولتهم صبيا بسطوا نفوذهم على فيفاء وما جاورها، ولكنه كان نفوذاً لا يعدو الولاء العام، وجباية الزكوات، أما بسط النفوذ على مجريات الأمور الداخلية فهو معدوم، ومشايخ القبائل هم الذين يحلون المشاكل الحادثة بين القبائل والأفراد بموجب الأعراف والقواعد القبلية المتفق عليها بينهم.

وقد دخلت فيفاء في حكم آل سعود بموجب المعاهدة التي وقعت بين الحسن الإدريسي وجلالة الملك عبد العزيز بن عبد الرحمن آل سعود، ولكنها تعرضت لغزو واحتلال من قبل حكومة آل حميد الدين، وذلك في أول شهر شوال من عام ١٣٥٢هـ، وظل اليمنيون في فيفاء حتى نهاية شهر ربيع الثاني

من عام ١٣٥٣هـ حيث انسحبوا منها بموجب الصلح الذي تم بين حكومة المملكة العربية السعودية وحكومة آل حميد الدين.

في هذه الظروف السائدة في المنطقة ولد ونشأ القاضي أحمد بن أسعد بن جبران آل مذهنة، وبما أنه أصبح بتعليمه من الأعيان الواعية، ومن أهل الحل والعقد، فإنه لا شك قد حمل هموم ما تعانيه بلده من عدم الاستقرار، ومن الحروب الأهلية والنزاعات القبلية التي كانت تنشأ بين قبيلة وأخرى لأتفه الأسباب، ولا شك أنه كان يسعى لإيجاد حكومة قوية يسود في ظلها الأمن والاستقرار، وحقن الدماء، وحماية الأموال والأعراض، وإنصاف المظلوم ممن ظلمه.

وعلى مستوي إصلاح الأفراد شارك في تعليم الناس وتوعيتهم وإرشادهم حيث كان يدرس القرآن الكريم ومبادئ الدين، وكان ممن درس عليه الفقيه حسن بن أحمد آل خفشة، وقاسم سليمان المشرومي الفيفي، وكان مرجعاً للفتيا عما يشكل على الناس من أمور دينهم، وكان حكماً مرضياً لحل نزاعاتهم بموجب الأحكام الشرعية، حيث كان يجلس للقضاء بين الناس في خصوماتهم، ولما كانت لا توجد حكومة قوية قبل الحكومة السعودية تقوم بتنفيذ الأحكام التي يصدرها، وتزع الناس بقوة سلطانها، فقد كان إذا أراد

أن يحتكم إليه خصمان يستوثق منهما قبل الشروع في المحاكمة بلزوم الأدب والنظام في أثناء سير المحاكمة، وبالرضي والقبول بما يحكم به، وأن ينفذ المحكوم عليه الحكم بدون مماطلة، وبأخذ من كل طرف كفيل بالتزام ذلك وتنفيذه حتى يضمن عدم حدوث ما لا تحمد عقباه بين الخصمين أثناء نظر القضية، وأن يكون ما يحكم به محترماً من الطرفين، ولا يكون سبباً للاختلاف والنزاع لأنه لا بد أن يحكم لأحد الطرفين والمحكوم عليه قد لا يرضى بنتيجة الحكم فيبقى الخلاف قائماً بينهماً، بل ربما استفحل لوجود الحكم الذي يرجح كفتة أحد الخصمين.

لذلك كان من الحكمة ألا يحكم بين متخاصمين حتى يقدم كل واحد منهما كفيلاً بتنفيذ الحكم الذي يحكم به بدون مماطلة، ويذكر ولده حسين بن أحمد بأنه من أبرز القضايا التي قضى فيها بعد أن رتّب لها بمثل هذا الترتيب قضية حدود كانت بين الشيخ علي بن يحيى الحربي شيخ قبيلة آل الحربي واليتيمي وبين أحمد بن حسن آل جحمة المشنوي الفيفي حيث طال النزاع بينهما وتطور حتى كادا يقتتلان مع عشيرتيهما بسببها، ولكنهما في الأخير ارتضياه حكماً بينهما، فطلب من الشيخ علي بن يحيى الحربي بأن يكفل آل غرسة وهي عشيرة قوية معروفة من قبيلة آل عبدل، كانت هذه العشيرة تتحمل كفالة من

كفلها حتى حال غيابها، فمن قال: كفيلي آل غرسة اعتبروا كفلاء، وبمجرد ما يخبرون بذلك يلزمون من كفلهم بالالتزام والوفاء ، وإذا لم يفِ بذلك ذبحوه، وطلب من أحمد بن حسن بأن يكفل أهل قزاعة، وهم عشيرة معروفة من قبيلة آل المشنية، وبعدما كفل الخصمان الكفلاء المذكورين نظر القضية، وحكم بينهما وانتهى النزاع بينهما وحل محله حسن الجوار.

أما بعد ما دخلت المنطقة في حكم آل سعود، فقد ساد النظام وقام سلطان الحق وعم الوئام، وأخذ على يد الظالم وأنصف المظلوم، وأصبحت الحكومة هي الضامن بتنفيذ الأحكام التي تصدر من القضاة، وأن يأخذ كل صاحب حق حقه.

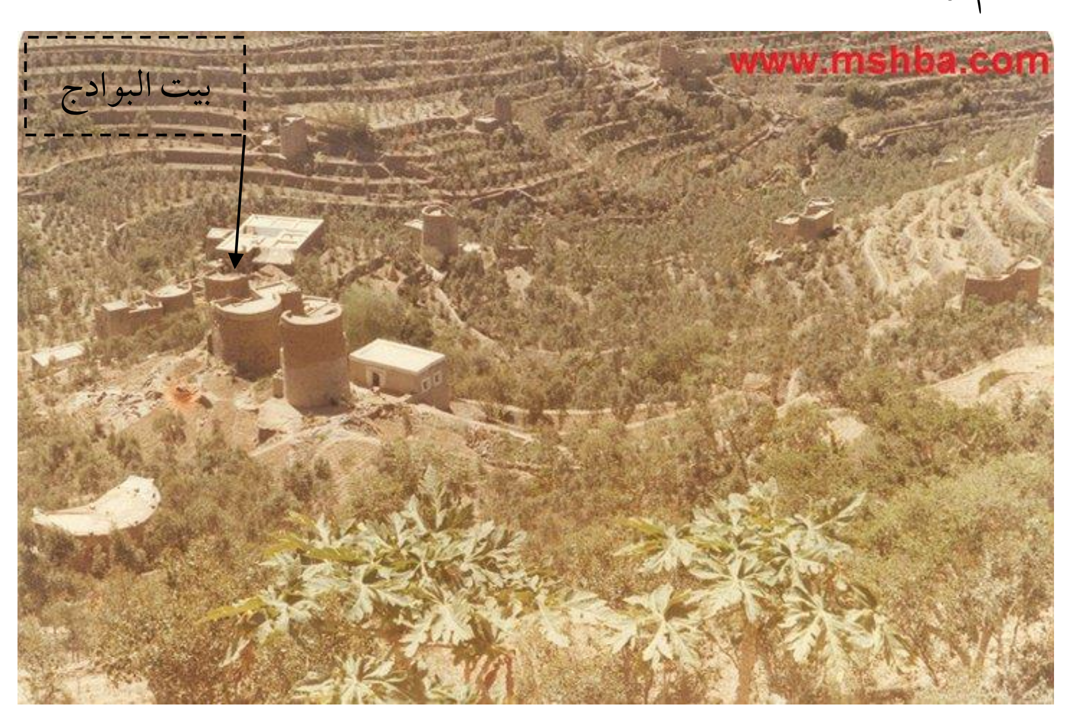
وفي أول العهد السعودي عندما كان أمير فيفاء فهد بن معتق[1] وهو أول أمير من قبل السعودية في فيفاء وذلك في عام ١٣٥٠هـ استمر القاضي أحمد بن أسعد في الحكم بين الناس في منازعاتهم.

---

١) ـ فهد بن معتق أول أمير سعودي وصل إلى فيفاء، وذلك في شهر ذي القعدة سنة ١٣٤٩هـ، ومعه نحو أربعين جندياً، وصار مقرّ الأمارة المربوعة بيت الشيخ جابر بن أسعد الأبياتي، وقد سيّر الأمور بشيءٍ من الشدة لأن الوضع يستدعي ذلك في نظره، غير أن الشيخ كان يرى مداراة الناس باللين، وأخذهم بالتي هي أحسن حتى يألفوا الانضباط، فطلب تغييره بأمير آخر درءا للفتنة.

استشهد القاضي أحمد بن أسعد بن جبران بن يزيد بن محمد آل مذهنة، أثناء احتلال قوات الإمام يحيى بن حميد الدين فيفاء، وهو في أول العقد الرابع من عمره في ٣٠ / ٩ / ١٣٥٢هـ -رحمه الله- وقد خلف من الأولاد ستة هم: محمد- عبد الرحمن-عبد الله-موسى-سليمان-حسين.

كان ولده عبد الله بن أحمد قد تعلم مبكراً واشتغل في وزارة المواصلات موظفاً ناجحاً حتى بلغ سن التقاعد، وقد أسندت إليه الوزارة إدارة مصلحة الطرق في جازان لعدة سنوات، وولده حسن بن أحمد من الأعيان المشهورين، وهو الذي زودني بعناصر المعلومات التي ذكرناها عن والده، ومنزلهم الأساسي هو بيت (البوادِح) ببقعة العذر، حيث كان بيت (البوادح) بيت علم وقضاء.



زوجاته:

١. **الزوجة الأولى**: صالحة من آل المخلف من قبيلة آل ظلمة، (طلقها) بعد أن رزق منها بولده (محمد)، وذهبت به معها إلى أهلها، وبعد وفاتها رجع إلى والده، وبقي معه فترة وأعطاه لوح القعود، على أن يزوجه ويبقى معه، لكنه فضّل الذهاب للبحث عن وظيفة، "وهو أول من خرج من بقعتنا، بل من أوائل من خرجوا للبحث عن وظائف، وذهب إلى الطائف والتحق بالعسكرية، ومرض توفي شاباً وهو في المستجد[1]"، قبل عام ١٣٧٠هـ هناك.

٢. **الزوجة الثانية**: فاطمة بنت حسن بن سالم بن جبران بن يزيد بن محمد آل مذهنة الأبياتي، توفيت قبل عام ١٣٥٩هـ رحمها الله.

رزق منها بأبناء وبنات وهم على الترتيب: (عائشة-عافية-مريم-حسن-سليمان-سعيدة) و(يحيى-إبراهيم، ماتوا صغاراً)

---

١) ـ هذه المعلومة نقلاً عن الشيخ حسين بن أحمد بن يحيى بن محمد البرقاني العمري الفيفي، عن طريق ابنه الفاضل الأستاذ محمد حسين.

رحم الله من مات منهم وحفظ الله بالصحة من بقي على قيد الحياة.

٣. **الزوجة الثالثة:** شوقة بنت سالم بن فرحان بن علي بن جبران بن جابر بن شريف بن جابر بن محمد بن فرحان بن قاسم بن يزيد بن محمد بن سلمان بن جرادة بن علي بن أحمد بن مسعود بن عايد بن امبادي بن أحمد بن عبدالله العبدلي (الحبيل) ورزق منها بأبناء وبنات وهم على الترتيب: (أحمد-جميلة-خيرة) وهي عمة الشيخ جابر بن محمد بن سالم بن حسن، وإخوته.

جمع بين الزوجة الثانية (فاطمة بنت حسن الأبياتي) وبين (شوقة بنت سالم العبدلي) رحمه الله عليهم جميعاً.

٤. **الزوجة الرابعة:** مريم بنت حسن بن سالم بن جبران بن يزيد بن محمد آل مذهنة الأبياتي، تزوجها بعد وفاة زوجته الثانية (فاطمة بنت حسن الأبياتي) وهي أختها، وولد لها مولود، وماتت مع المولود رحمها الله.

٥. **الزوجة الخامسة:** جميلة بنت حسن بن جابر بن حسن بن جبار بن علي بن قاسم بن محمد آل بُرقان العمري (الجايف) توفيت

رحمها الله في شهر جمادى الآخرة عام ١٤٠٠هـ، توفي قبلها بأقل من سنة، بحدود ١١ شهر، ورزق منها بأبناء وبنات وهم على الترتيب: (فاطمة-مطرة-سلامة-يحيى-إبراهيم-مشنية).

مات قبله من أبنائه: (محمد-أحمد-مريم-طفلين لا تُعرف أسماؤهم، وقد يكونان "إبراهيم ويحيى" أشقاء سليمان وحسن).

ومات بعده من أبنائه إلى الآن: (عائشة-عافية-مريم-حسن-سليمان-جميلة) رحمهم الله جميعاً، وحفظ بالصالحات من هم على قيد الحياة.

أبناؤه:

أبناؤه الترتيب:

١ . محمد، مات بالمرض -رحمه الله- قبل عام ١٣٧٠هـ.

٢ . أحمد، مات فجأة -رحمه الله- في ذي الحجة عام ١٣٨٥هـ.

وهو والد أبناء (أهل اليسير) ووالدتهم: مطرة بنت أحمد بن حسن بن يحيى بن جبران بن علي آل زبنة من آل املبث العمري، توفيت عام ١٣٩٦هـ رحمه الله.

٣ . حسن، مات بالمرض-رحمه الله- في ٢٥ / ٨ / ١٤٣٠هـ.

وهو والد أبناء (أهل القفية) تزوج زوجته الأولى (أم يحيى) وهي ابنت أحمد بن أسعد بن جبران بن يزيد بن محمد آل مذهنة الأبياتي من أهل البوادح، وزوجته الثانية (أم سليمان) هي ابنت محمد بن يحيى بن محمد جبار البرقاني (القطع) وزوجته الثالثة (أم جابر) هي ابنت يحيى بن يزيد بن سالم بن مسعود بن سلمان بن علي بن مهطل بن امشيبي بن محمد بن عبدالله العبدلي (محداب).

٤. سليمان، مات بالمرض -رحمه الله في ٢٩ / ١١/ ١٤٣٢هـ.

وهو والد أبناء (أهل لحفاثْ) تزوج زوجته الأولى (أم عبد الله) وهي عافية بنت يحيى بن أسعد آل سبولة العبدلي (البديع) توفيت عام ١٣٩٦هـ رحمها الله، وزوجته الثانية (أم محمد) وهي عافية بنت سلمان بن حسن بن جابر بن جبار البرقاني (الجايف).

٥. يحيى (توفي طفلاً) جعله الله شفيعاً لوالديه.

٦. إبراهيم (توفي طفلاً) جعله الله شفيعاً لوالديه.

٧. يحيى (أبو عبد السلام) -حفظه الله-

ولد في ١٣٨١هـ، ونشأ في بيت والديه، وبعد وفاة والده التحق بالمجال العسكري، وذلك في ٣ رمضان ١٤٠١هـ، وتقاعد رقيب أول في ١ ذو القعدة عام ١٤٢٣هـ، وأول حجة له كانت عام ١٤٠٧هـ، وهو متزوج من ابنة الشيخ (يحيى بن عبد الله بن سالم بن حسن رحمه الله -راعي السُّودَة) أم عبد السلام.

٨. إبراهيم -حفظه الله-

ولد في ١٣٨٥هـ، عاش ونشأ في بيت والده ودرس في فيفاء، ثم التحق بالمجال العسكري في عام ١٤٠٣هـ، وتقاعد منها عام ١٤٢٤هـ،

وخدم ٢١ سنة، وكانت أول حجة له عام ١٤٠٧هـ، وهو متزوج من ابنت الشيخ (يحيى بن عبد الله بن سالم بن حسن رحمه الله -السودة).

بناته:

١. **عائشة جابر**، توفيت في ١٩ / ٤ / ١٤٣٤هـ رحمها الله.

تزوجها الرجل الفاضل (حسين بن يحيى بن محمد بن جبار بن علي البرقاني العمري رحمه الله) ولد في ١ / ٧ / ١٣٤٦هـ، في بيت والده (امْزَور) بأسفل غربي جبل العمريين، ثم انتقل إلى الرياض عام ١٤١٢هـ، وتوفي رحمه الله في مدينة الرياض في ٣ / ٢ / ١٤٣٣هـ، وعمره ٨٧ سنة رحمه الله.



٢. مريم جابر، توفيت في عام ١٣٩٥هـ رحمها الله.[(١)]

تزوجها الرجل الفاضل (جابر بن يحيى بن محمد بن جبار حفظه الله) ولد في ١ / ٧ / ١٣٥٤هـ، في بيت والده (الزَّوْر) بأسفل غربي جبل العمريين، وعاش كبقية إخوانه وأقرانه، للعمل في المجال الوحيد الذي أمامهم، وهو الزراعة، وتعلّم في المدارس القرعاوية، التي انتشرت في فيفاء في زمانهم، ثم انتقل إلى مكة المكرمة عام ١٤١٢هـ، وما زال بها، ويعتبر من

---

١) ـ قصة عجيبة في مرض مريم بنت جابر بن حسن بن جابر البرقاني ووفاتها رحمها الله كما ذكرها لي الأستاذ الفاضل محمد بن سالم بن سليمان العبدلي الفيفي نقلاً عن والدته حفظها الله.

قالت وَرَدْنَا في يومٍ من الأيام على وادي الغَمَر وكان من بيننا امرأة من غربي جبل آل عبدل (غربي امغربي) فقالت لمريم جابر: "الله لا يحسدي ما أنتي أيلى قطحشي ما تورين" قالت والدتي فعادت مريم حتى إذا بلغت منتصف الطريق بدأها المرض، وكانت حامل فاستمر بها المرض حتى وصلت في حملها إلى شهرها السابع ثم أسقطت حملها، وبعدها تعافت من المرض وإن لم تكن برأت منه تماماً، ثم حملت بعدها فعاد عليها المرض وأسقطت جنينها في شهره الرابع، ثم عاد إليها المرض أشد مما كان، فذهب بها زوجها إلى السيّد يحيى عبد الله فقال لمرضها سبب فما هو؟ فأخبرته فقال زوجها: غير صحيح، ولكنك تتشككين، وربما كان ذلك لجهلهم بحقيقة العين، وأضرارها.

قالت والدتي: فاشتد بها المرض وزرتها في أيامها الأخيرة، وكانت تنزف دم من أنفها وفمها، فلم تلبث سوى عدة أسابع، ثم ماتت رحمها الله، وذلك في حدود سنة ١٣٩٦ هجرية.

قالت والدتي فما حزنتُ لموت أحدٍ من جيراننا كما حزنت لموتها رحمها الله رحمة واسعة وأسكنها فسيح جناته.

قالت والدتي: لقد كانت امرأة ذو أخلاق رفيعة، وطيْبة متناهية، وبشوشة، دوماً تُسعد وتؤنس من تزورهم بشكل ليس له مثيل، وأخذت تضفي عليها من الثناء العطر ما عجبت له.

المعمرين في آل برقان، وانتقل إلى رحمة الله بمكة المكرمة وصلّي في الحرم ودفن بمقبرة الشرائع في يوم الجمعة الموافق ٢١/ ١ / ١٤٤٤هـ -رحمه الله- وقد جاوز التسعين عاماً.



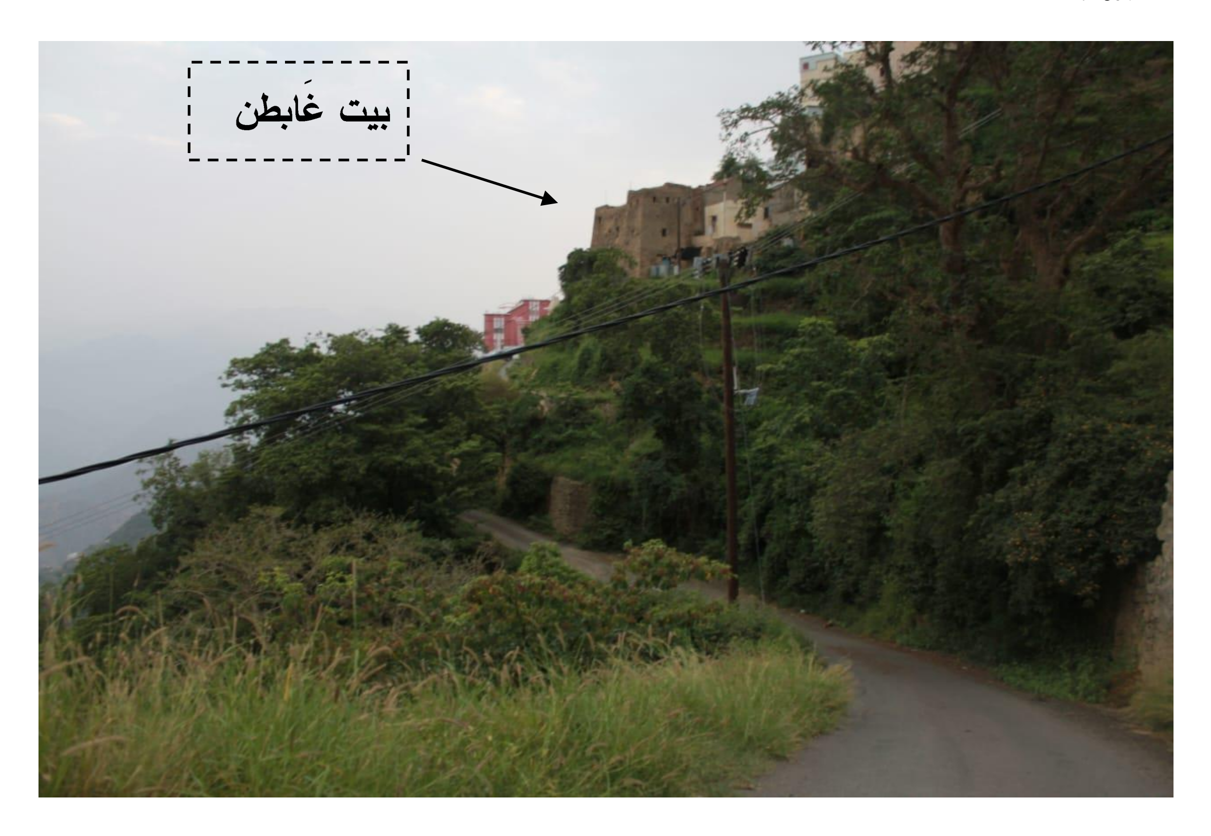
٣. **عافية جابر**، توفيت في بداية عام ١٤١٧هـ رحمها الله.

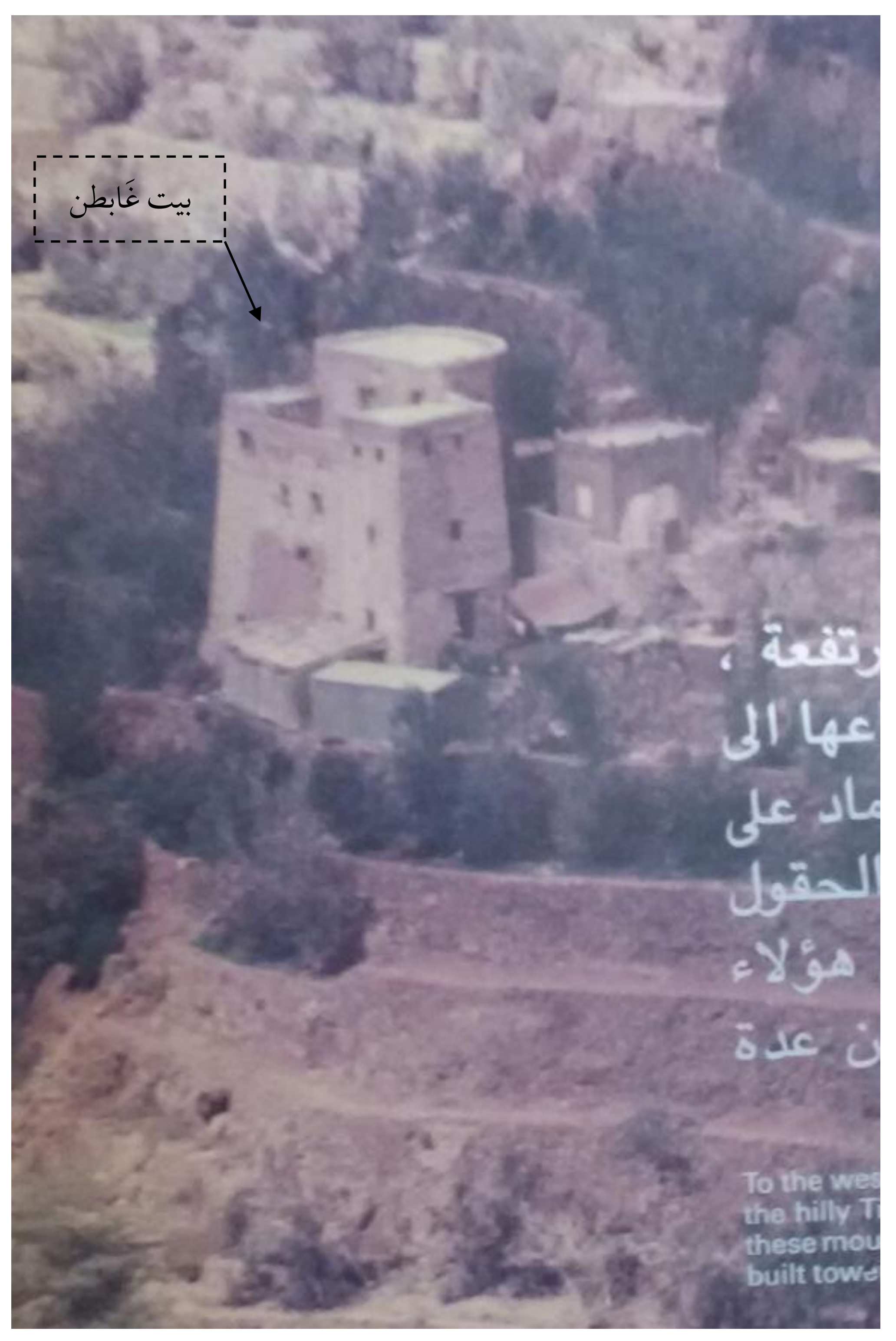
تزوجها الرجل الفاضل (موسى بن علي بن أسعد المخشمي الفيفي) توفي رحمه الله بعد وفاتها بمدة قصيرة، وبيتهم (المعْرف) بالجانب الغربي من فيفاء، ومما يذكر عن هذه البئر المشهورة (بئر المعرف)، الذي تجاوز عمرها ١٠٠عام، وكانت آبار فيفاء وأوديتها ومعاينها تنضب ولا ينضب هذا البئر، وقيل على مورده الشعر، وحُكيَ حوله القصص.



٤ . **سعيدة جابر**، ولدت في عام ١٣٦٥هـ، حفظها الله.

تزوجها الرجل الفاضل (علي بن محمد بن أسعد بن حسن بن جبران) المولود في ١ / ٧ / ١٣٥٢هـ، وبيتهم (غابطن) بالجانب الغربي من جبل العمريين، ثم انتقل إلى مكة المكرمة عام ١٤١٢هـ، وتوفي رحمه الله في يوم السبت ٢٢ / ٦ / ١٤٣١هـ بمكة المكرمة رحمه الله، وعمره ٧٩سنة رحمه الله.



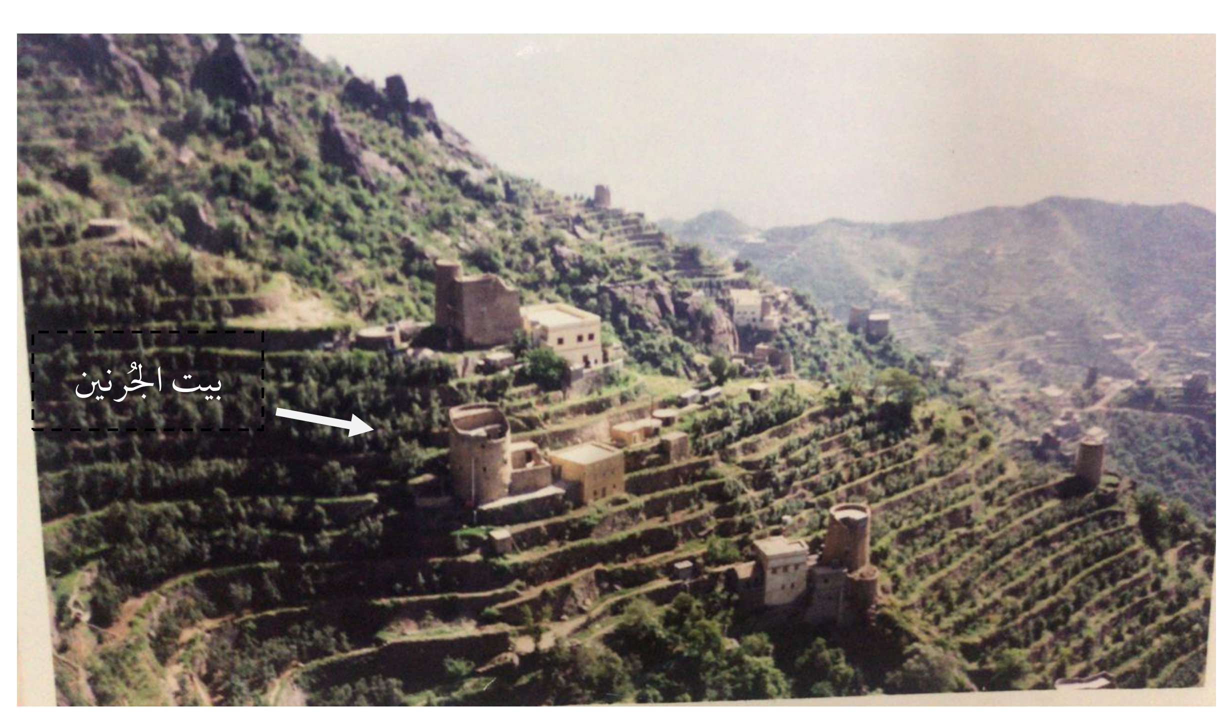


بيت الشيخ علي بن محمد بن أسعد العمري رحمه الله

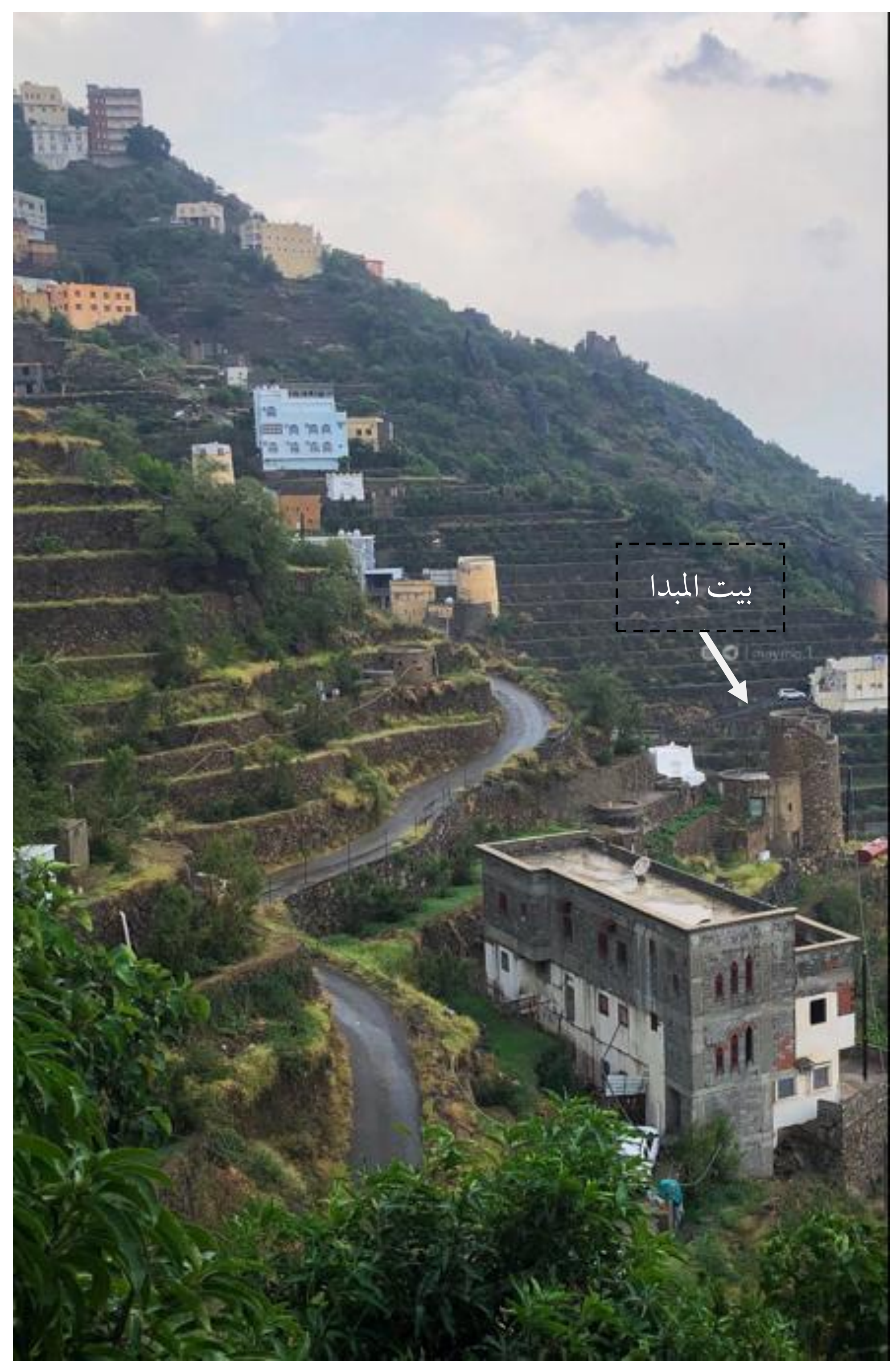
صورة قبل فتح الخطوط لبيت (غابطن)

٥. **جميلة جابر**، توفيت عام ١٤٠٨هـ رحمها الله.

تزوجها الرجل الفاضل (جبران بن شريف بن حسن الخسافي الفيفي) المولود في ١ / ٧ / ١٣٢٦هـ، وتوفي رحمه الله في عام ١٤٠٢هـ، سكن في بيته (الجرُنين) ثم انتقل إلى بيت (المبدا) من الجهة العليا لشرقي جبل فيفاء، وأول حجة له كانت في عام ١٣٦٥هـ، مات وعمره ٧٦سنة رحمه الله.



سكنوا في أول حياتهما في بيت (الجرُنين) ثم انتقلوا إلى البيت الجديد (المبدا) كما هو موضح بالصورة التالية، ويقابله في نفس الصورة بيت ابنه (عبد الله) في بقعة ال اسلم سليمان شرقي قبيلة الخسافي.



(المبدا) بيت الشيخ جبران بن شريف الخسافي -رحمه الله-

٦. خيرة جابر، حفظها الله

المولودة في عام في ١ / ٧ / ١٣٥٤هـ، تزوجها الرجل الفاضل (محمد بن علي بن أحمد بن طالع بن قاسم آل رِياش المخشمي) المولود في عام ١٣٥٠هـ، وتوفي رحمه الله في يوم الثلاثاء ٢٥ / ٤ / ١٤٣٥هـ، وأول حجة له في عام ١٣٨٠هـ عن طريق البحر من جازان إلى جدة، توفي وعمره ٨٥ سنة رحمه الله.



٧. فاطمة جابر، حفظها الله

تزوجها الرجل الفاضل (حسن بن محمد بن حسن بن محمد آل روغة العمري) وبيتهم (الجُرَب) في شرقي جبل العمريين، حفظه الله، ولد حفظه الله في ٢٩ / ٦ / ١٣٧٣هـ.



٨. مطرة جابر، حفظها الله

تزوجها الرجل الفاضل (حسين بن أحمد بن يحيى بن محمد بن جبار حفظه الله) المولود عام ١٣٥٤هـ، خرج من فيفاء سنة ١٣٧٨هـ بعد أن عاش فيها ٢٤ سنه متوجه إلى مكة، وكانت أول حجه له في نفس السنة واستقر بمكة المكرمة خمس سنوات والعمل في الحرم الشريف، والتحق بالسلك العسكري سنة ١٣٨٤هـ في مدينة تبوك واستقر في تبوك ٤ سنوات وفي نهاية سنة ١٣٨٧هـ أُرسل الجيش السعودي للأردن في مهمة مساندة الجيش العربي المشترك وكان من ضمن المشاركين واستقر في دولة الأردن ٩ سنوات وكان ذلك في سنة ١٣٩٤هـ وبعدها عاد إلى مدرسة المشاة بمدينة خميس مشيط، واستقر فيها حتى تقاعده في عام ١٤١٣هـ.



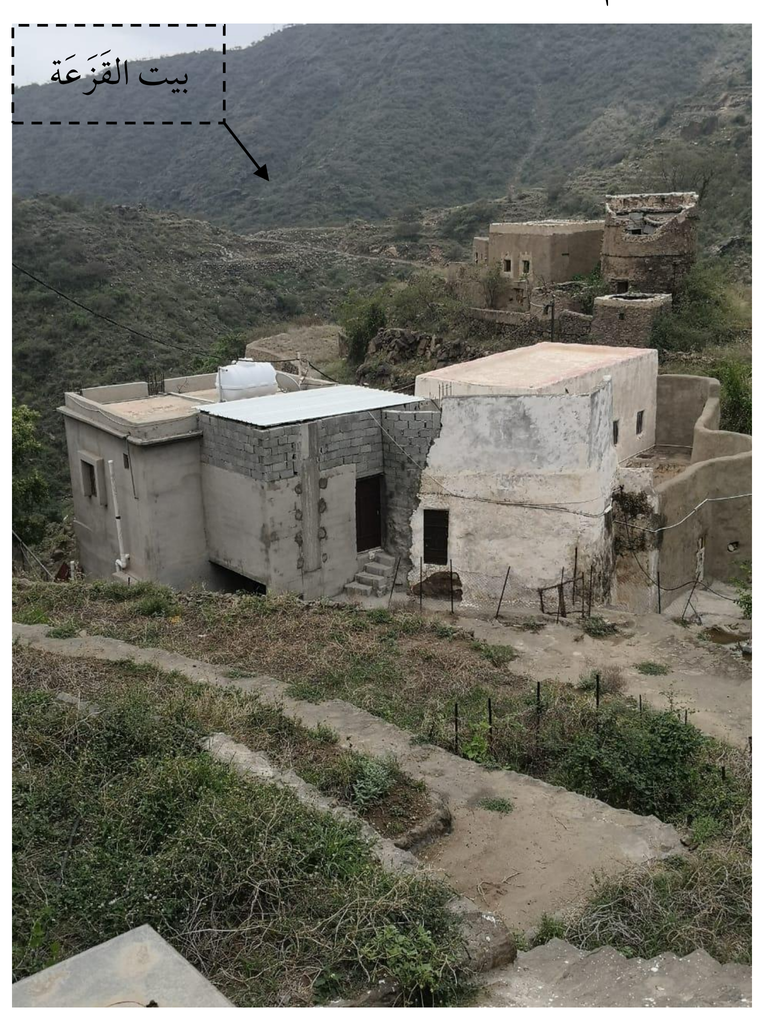
٩. سلامة جابر، حفظها الله

تزوجها الرجل الفاضل (هادي بن عبد الله بن سالم بن حسن) رحمه الله، المولود في عام ١٣٦٠هـ، كان خيرة رجال القبيلة، مسموع الكلمة، تأخذ مشورته، كان صائب الرأي، ثاقب النظرة، ورث صفات والده وجده رحمهم الله، وهو المتوفى -رحمه الله- في ١٥ /٨ /١٤٤٠هـ، وعمره ٨٠ سنة.



١٠. مشنية جابر، حفظها الله

تزوجها الرجل الفاضل (علي بن يحيى بن مفرح بن جبران بن جبار بن علي حفظه الله) ولد عام ١٣٨٠هـ، عمل بالمظلات بتبوك، شارك في تأمين الحج للأعوام التالية ١٤٠٧هـ - ١٤٠٩هـ - ١٤١٠هـ، وشارك في حرب الخليج لعام ١٤١١هـ، وأول حجة له كانت عام ١٤٣٠هـ، حفظهم الله ومتعهم بالصحة والعافية.



(القَزَعَة) بيوت يحيى بن مفرح بن جبران بن جبار -رحمه الله-

الخاتمة

بعد توفيق الله وعونه وله الحمد والشكر..

انتهيت من كتابة هذا الكتاب الذي جمعتُ فيه بعضاً من حياة جدي الشيخ جابر بن حسن بن جابر بن سلمان بن محمد آل برقان العُمري الفيفي -رحمه الله-، وهو ما استطعت جمعه من مصادري المتوفرة لدي، ولم تتح لي الخيارات الموجودة من كتابة الكثير عنه.

ولكن لعلّ فيما جمعت ما يفي بالغرض أو بعضه، أو تكون بداية لمعرفة هذه الشخصية المهمة، التي لم نفِ بحقها من الأقلام والمحابر، لنخلد من حياته شيئاً يعرفه كلّ من أتى بعده، من نسله أو قرابته.

والحمد لله على توفيقه وتيسره لهذا العمل، فما كان من صواب فمن الله تعالى وحده، وما كان من زلل أو خطأ أو نسيان فمن نفسي والشيطان، وأستغفر الله وأتوب إليه.

وصلى الله وسلم على نبينا محمد

١ رمضان ١٤٤٣هـ

@Eisa_alfaife
Eisa_alfaife@hotmail.com

